M1909459
15/188

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم الآثار والتاريخ

تخصص اثار قديمة

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الاثار القديمة بعنوان :

فخاريات قسطل خلال فترة فجر التاريخ

" تبسة "

إعداد الطالب :

- سالمي مهران

إشراف الدكتور:

- زرارقة مراد

لجنة المناقشة

الاستاذ : زرارقة مراد	مشرفا
الاستاذ :بودرواز عبد الحميد	رئيسا
الاستاذة : بومسلماني حياة	مناقشة

السنة الجامعية

2015/2014

15/188

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

"ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم" المائدة 54.

الحمد لله الذي أنشأ العالِم على أبدع مثال ونشر عجائب المعارف في أرجائه وغرائب العوارف في أنحائه ونحمده على تشريف درجة العلم ودرجة العالم والباحث أما بعد:

أتقدم بأرقى عبارات الشكر وأسمى معاني العرفان بالجميل إلى الدكتور المحترم **زرارقة مراد** لكثير تعبه ومقاسمته لنا متاعب هذه المذكرة.

ولا ننسى تلك الدروس القيمة التي أهداها لنا الأساتذة المحترمون طيلة مشوارنا الدراسي،.. نغدق عليهم الشكر مقابل إغداقهم علينا المعارف، كما أشكر كل من الدكتورة بحرة نادية من جامعة قسنطينة، وكل ما قدم لنا يد المساعدة لاتمام هذا العمل.

وفي الأخير نسألوا الله العظيم أن يغفر لكل من علمنا حرفاً وأن يجعل ثوابه الجنة.

إهـــــــداء

أهدي عملي هذا :

إلى أغلى إنسان في الوجود أمي الغالية

إلى أعظم رجل وأحب الناس إلى قلبي أبي الحنون أدام الله وده

إلى كل جميع أفراد العائلة فرداً فرداً .

إلى رفيقة دربي زوجتي.

إلى جميع الأصدقاء والزملاء دون استثناء.

إلى جميع زملائي في العمل على وجه الخصوص السيدة دمان (أم بية) ,إلى ابنتها الكتكوتة بية، وإلى صديقي عادل غزال، ,الى كل العاملين بمديرية الثقافة كل حسب اسمه.

إلى دفعة ماستر أثار قديمة.

إلى كل طالب علم ....

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	ص أ
إهداء	ص ب
قائمة المحتويات	ص ت
قائمة الأشكال	ص ج
قائمة المصطلحات	ص ح
مقدمة	ص 1
الفصل الأول	
الإطار الجغرافي لولاية تبسة	ص 4
الموقع والمناخ	ص 4
الإطار التاريخي	ص 5
تعريف منطقة عين الزرقة	ص 6
منطقة الدير	ص 8
الإطار الجغرافي للدير	ص 8
الإطار الجيولوجي للدير	ص 10
المناخ	ص 13
تاريخ الأبحاث	ص 14
الفصل الثاني	
المعالم والأثاث الجنائزية للدير	ص 15
1- المعالم الجنائزية	ص 15
المصاطب	ص 15
التيميلوس	ص 16
البازنيات	ص 16
2- الأثاث الجنائزي	ص 20
العملات	ص 20
• الفخار	ص 20
تحضير العجينة	ص 22
المثبت	ص 22
طرق التشكيل	ص 27
التشكيل	ص 27
الدولاب	ص 28
• أنواع الفخار قسطل	ص 28
الأواني ذات المصفاة العمودية	ص 30
الصحون والأطباق والكؤوس	ص 31
الأواني البيضوية	ص 32
• الأسلوب الفخاري لقسطل	ص 35

الصحون المطلية..... ص 40
زخرفة الكؤوس ذات الشكل البيضوي أحادية اللون..... ص 42
زخرفة ذات الشكل البيضوي متعدد اللون..... ص 44
خاتمة..... ص 46
قائمة المصادر والمراجع..... ص 47

قائمة الأشكال

رقم الشكل	عنـــــوان الشـــــكل	الصفحة
01	خريطة لولاية تبسة تبين مكان تواجد بلدية عين الزرقة.	7
02	صورة من ***Google earth*** تبين موقع جبل الدير بالنسبة لولاية تبسة.	9
03	صورة من ***Google earth*** تبين موقع جبل الدير بالنسبة لموقع قلعة السنان.(قسطل).	9
04	صورة من ***Google earth*** تبين جبل الدير.	12
05	صورة من ***Google earth*** تبين أماكن بعض المقابر الميغالية والدولمانات.	19
06	صورة لإبريق ذو عروة واحدة وشفة وبطن منتفخ.	21
07	آنية بيضوية يظهر عليها مثبت بقايا قوقعات الحلزون.	25
08	آنية بيضوية يظهر عليها مثبت التفون.	26
09	طاس "***Godet***" بدون مقبض.	29
10	آنية ذات مصفاة عمودية.	30
11	طبق ذو قطر كبير.	32
12	آنية بيضوية.	34
13	آنية بيضوية.	34
14	آنية بيضوية مغطاة بطبقة كلسية.	36
15	آنية انسيابية يظهر عليها بقايا الطلاء الاحمر.	37
16	آنية محدبة الجوانب يظهر عليها بقايا الطلاء الاحمر.	38
17	آنية بيضوية يظهر عليها شريط من اللون الاحمر عند الحافة.	39
18	شكل يبين سمحون ملونة.	41
19	آنية بيضوية احادية اللون.	43
20	آنية بيضوية متعددة الألوان	45

قائمة المصطلحات

mica	هي مجموعة من معادن السيليكات في كونها تتبلور في هيئة الطبقات
Les Gobelets	الاقداح
Les Bols	الكؤوس
Les Jattes	الحفاف العميقة
Les Assiettes	الصحون
Les Ctuches	الأباريق
Les Ecuelles	القصاع الصغيرة
Les Godets	الطيسان
Les Vases Gablés	الأواني الحدبة الجوانب
Vases Carénés Les	الأواني الانسيابية
Karistique	ترسبات كلسية
Maestrichtiens	العصر الطباشيري الأعلى
Eocenes	العصر الطباشيري الأدنى
Coffre migalitique	صندوق جنائزي يشبه الدولمان ولكنه دون الغطاء
Les niches	كوة
Anihistorique	غير قابل للتاريخ
oenochoé	إبريق أو عروة واحدة وشفة وبطن منتفخ
Paléoberberes	يدل على الحضارة المحلية المختلفة عن الحضارة الرومانية وإذا ترجم حرفيا هو بربري قديم
Microcéramique	الفخار القزمي يشبه الفخار المتداول لكنه صغير ويستعمل كأثاث جنائزي
Les la Vases a filtter vertical sur panse	الأواني ذات المصفات العمودية
sVases coquetier Les	الاواني بيضوية
Engobés	مدهونة
Vases Carénés Les	الاواني الانسيابية
Methred	مثرد

مقـــدمـــة

تعد تبسة من أهم المناطق الاثرية في الجزائر وهذا يعود الى تعاقب العديد من الحضارات عليها بدءا من ما قبل التاريخ وفجر التاريخ والفترة الفينيقية والرومانية والوندالية والبيزنطية والاسلامية وصولا الى الاحتلال الفرنسي، فكل من هذه الحضارات تركت بصمتها المتمثلة سواءا في المعالم أو المواقع الاثرية، التي تتوزع على كامل تراب الولاية إضافة إلى القطع الاثرية المختلفة الموجودة على مستوى متحف مينارف لعاصمة الولاية أو المتاحف أخرى.

ولعل أهم هذه المواقع بالولاية هو قسطل حيث يتوفر على عدد من المواقع والمعالم التي تعود الى فترات مختلفة ابرزها فترة فجر التاريخ لما توفره من معالم جنائزية تختلف من حيث النمط وطريقة الدفن والهندسة فنجد فيها المصاطب والحوانيت والبازينات والتيميلوس هذا التنوع منح للكثير من الباحثين في القرن التاسع عشر مجالا خصبا للدراسة رغم الصعوبات التي واجهتهم مثل تعرض القبور الى التلف أو قلة الادوات العلمية الكافية للوصول الى نتائج علمية لكن رغم هذا يبقى لهم الفضل في تنميط المعالم الجنائزية في المنطقة.

كما أن هذه المقابر كانت تحمل بداخلها أثاث جنائزي متنوع مثل الحلي وعظام الحيوانات(الطيور) و الفخار هذا الاخير موضوع دراستنا وقد اخترنا هذا الموضوع للتعريف أكثر بفخار قسطل التي يعود الى فترة فجر التاريخ.

وفي هذا الاطار جاءت هذه المذكرة لتعالج هذا موضوع فخاريات قسطل وذلك من خلال بعض التساؤلات التي تطرح نفسها وتستوجب امعان النظر فيها و الاجابة عنها أو على الاقل اثارة النقاش حولها **فيا ترى فيما تتجسد فخاريات قسطل ؟ وماهي انواعها وأنماطها ؟**

وكتحليل لهذا السؤال الجوهري المطروح في المشكلة معنى تفريغ وتبسيط الغرض العام الى اسئلة فرعية تساعد على تحليل وخدمة مشكلة البحث التي سنحاول الاجابة عنها من خلال هذه المذكرة

- ✓ ماهو الاطار الجغرافي و التاريخي لمنطقة الدير؟
- ✓ ماهي اهم الابحاث التي اجريت في المنطقة؟
- ✓ ماهي اهم المعالم الاثرية المتواجد في المنطقة؟
- ✓ بما يتميز فخار قسطل؟
- ✓ ماهي انواع واسلوب فخار قسطل؟

ومن خلال ارتباط موضوعها مباشرة بجانب مهم من الجوانب الاثرية التي لم تدرس جيدا حيث لم تكن فيها دراسات حديثة خلفا للدراسات القديمة التي تبقى المرجع الوحيد عن فخار فجر التاريخ بقسطل.

أيضا محاولة من التعريف بهذا النوع من الفخار وما يميزه غن باقي فخار المناطق الاخرى.

محاولة طرح الموضوع ولو سطحيا لأثارة الموضوع واثراء المكتبة الجامعية بهذه الدراسة المتواضعة التي يمكن أن تكون انطلاقة لشخص اخر مهتم بالموضوع.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على عدد قليل من المراجع اهمها:

- ***Iddir amara et d'autres. Société d'étude et de recherches sur l'Aurés antique. N"6. Paris,décembre 2010.***
- ***G. camps. Aux origines de la berbère Monuments et rites funéraires protohistoriques de l' a frique du nord. /n.l/. /n. éd/. 1941***

وهذا ما يمكن ان نقول انها اكبر الصعوبات التي واجهتنا خلال جمع المادة العلمية الخاصة بالدراسة وهذا يعود الى عدم توفر مراجع تناول موضوع فخار

قسطل بتفضيل وتخصيص اكبر. بالإضافة إلى صعوبة ترجمة أسماء الأواني الفخارية، والتي نرجو أن نكون قد وفقنا في ترجمتها جيداً.

لهذا اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي وهذا من خلال تحديد الانواع والاساليب بالصور الفوتوغرافية الملتقطة من متحف معبد مينارف الموجود بعاصمة ولاية تبسة كما قمنا بوضع رسوم توضيحية لبعض الاواني الفخارية التي لم نستطيع تصويرها او غير موجودة في متحف معبد مينارف.

وعليه تمحور عملنا على مقدمة وفصلين اثنين وهي كالآتي :

المقدمة تناولنا فيها اهم المعالم الجنائزية كما تحدثنا فيها عن اهمية الفخار ووضع بعض التساؤلات وتحديد اهداف الدراسة والصعوبات التي وجهتنا للإعداد هذه الدراسة و المنهج المتبع فيها.

أما الفصل الاول فتناولنا التعريف بولاية تبسة تاريخيا وجغرافيا الامر نفسه لبلدية عين الزرقاء مع التفصيل اكثر لمنطقة الدير.

والفصل الثاني ويشمل التعريف بالمعالم الجنائزية لمنطقة الدير و الاثاث الجنائزي بما فيه الفخار حيث ركزنا فيه على فخار المنطقة ثم العجينة و المثبت وطرق التشكيل الخاصة بفترة في التاريخ.

بعدها عملنا على توضيح انواع فخار قسطل ثم دراسة اسلوبه وما يميزه عن فخار فجر التاريخ في المناطق الاخرى.

وفي الختام حاولنا وضع ملخص يتضمن بعض النتائج والحلول.

الفصل الأول

الإطار الجغرافي ولاية تبسة:

تعد الجبال التي تجاور مدينة تبسة جزء لا يتجزأ من السلسلة الجبلية الأطلسية الجنوبية التي تشكل همزة وصل بين جبال النمامشة والجهة الخلفية التونسية، حيث تقع على ارتفاع 864 م على مستوى سطح البحر، تتكون من عدة سلاسل جبلية منها جبل الدوكان 1712 م.و تتفرع منها جبال أخرى كجبل اوزمور 1353 م وبورمان 1545 م.و من الجهة الغربية نجد جبال سارجاس 1421م متلوق 1253 م، و من الجهة الشرقية جبل الدير 1472م والزيتونة 1324م مع توفر عنصر الماء الحيوي من جهة ووجود السهول والجبال من جهة أخرى .عرفت منطقة تبسة نشاطا زراعيا حيويا فهي تتميز بأراضيها الخصبة القابلة لزراعة الحبوب، العنب والزيتون وخير دليل على ذلك هي أثار معصرة برزقان، إلى جانب الثروة الغابية التي تتمتع بها من أشجار الصنوبر و الفلين[1]

تتوفر مدينة تبسة اليوم على ينابيع مختلفة للمياه المعدنية، ثروات غابية ومنجميه يوفرها جبل اوزمور أساسها الحجر الكلسي، أما في الجانب الزراعي فقد فقدت مدينة تبسة النشاط الزراعي الحيوي الذي كانت تزخر به في العصور القديمة وغابت عنها زراعة الزيتون الذي أخذت مكانه زراعة الحبوب[2].

الموقع والمناخ:

تتميز بالحرارة الشديدة صيفا والبرودة الشديدة شتاءا وتشتهر بزراعة الحبوب والرعي وأيضا تعرف بالصناعات التقليدية المرتبطة أساسا بالماشية ومنتجاتها الصوفية وهي تقع بين خطي عرض32/30 شمالا وخط طول 5.54 بين جبال الدكان والقعقاع وبورمان وهم من سلسلة جبال الأوراس تحدها شمالا

[1] -- Lequément (R). « Fouille à l'amphithéâtre de Tébessa (1965-1968) », B.A.A, 1965-1968, 2ème supplément, pp.13-14

[2] -Léon l'Africain (J), Description de l'Afrique. T2. Paris, 1956, pp.371-373.

مدينة سوق أهراس ومن الشرق الجمهورية التونسية وجنوبا وادي سوف ومن الجنوب الغربي خنشلة ومن الشمال الغربي مدينة عين البيضاء.[3]

الإطار التاريخي

تبسة أو *Theveste* قديما، كانت تربط من خلال الطريق الاستراتيجي بين مدينتي قرطاجة و لومباز، اتخذتها الفرقة الثالثة الأوغسطية مقراً لها في نهاية القرن الأول بعد الميلاد، وهي مستعمرة ذات 30.000 ساكن في فترة حكم الإمبراطور ترايانوس *Trajan* عرفت التدخل الوندالي خلال القرن الخامس بعد الميلاد ثم استعيدت من طرف الجنرال البيزنطي سولومون عام 535 بعد الميلاد، لو تمعّنا قليلا التقسيم الإداري الروماني لمناطق إفريقيا نلاحظ أنّها تكوّن الشريط الحدودي التونسي وهذا ابتداءً من هيبوريجوس (عنابة)، حتى تبسة وذلك مروراً بكالاما (قالمة)، توبورسيكو نوميداروم (خميسة)، (تاغاست) سوق أهراس ومادوروس (مداوروش)، كلّ هذه المناطق تابعة لإفريقيا البروقنصلية.

في عام 597 م عرفت المنطقة ثورات بين القبائل المحلية حتى بداية الفتوحات عام 682 م، كما تدخل فيها أيضا حامية من الجيش الانكشاري إلى أن وصلتها القوات الاستعمارية الفرنسية عام1851.[4] لكن إذا أردنا التدقيق في تاريخ تبسة العام فإن المنطقة عرفت العديد من الحضارات بدءا من فترة ما قبل التاريخ ثم التواجد الفينيقي ثم الفترة الرومانية و الوندالية والبيزنطية والإسلامية وأخيرا الفرنسية. وكل فترة من هذه الفترات عرفت تشييد العديد من المعالم المهمة مثل قوس النصر كاركالا والسور البيزنطي ومعصرة برزقان وغيرها من المعالم.

---

[3]- ولاية تبسة. موقع ديوان مؤسسات الشباب تبسة. متاح على الخط المباشر :
http://www.odejtebessa.org/content/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D8%A9-%D8%A1%D8%A8%D8%B3%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D8%A9-5

[4] - Lepelly (C), L'Algérie antique. Arle, 2003, pp.60-61

تعريف منطقة عين الزرقاء

تقع بلدية عين الزرقاء شمال ولاية تبسة يحدها من الشرق الحدود التونسية ومن الغرب بلدية بولحاف الدير ومرسط ومن الشمال بلدية المريج ومن الجنوب بلدية الكويف حيث تنقسم حسب مساحتها إلى مايلي :

1 – المساحة الرعوية: 2000 هكتار.

2- المساحة الغابية: 7200 هكتار.

3- المساحة الغير صالحة: 2100 هكتار

4- المساحة المبنية: 700 هكتار.

تتوفر على أكبر السلاسل الجبلية كجبال بوربعية الممتدة من أقصى شمال البلدية إلى أقصى جنوبها وكذلك جبل الحوض الممتد من الجهة الغربية إلى الجهة الجنوبية مما جعلها تتميز بمناخ معتدل حار صيفا وبارد شتاءا وذلك ما ساعد على تنمية المجال الفلاحي من خلال تنوع المحاصيل الزراعية من قمح وشعير وذرى وعدة أنواع أخرى من الخضر والفواكه والتي تتركز خاصة في المناطق قسطل وهنشير الحديد وبئر علي لحمر ومنطقة بركة فرس.

الشكل 01 : خريطة لولاية تبسة تبين مكان تواجد بلدية عين الزرقة.

منطقة الدّير

الإطار الجغرافي :

يقع جبل الدير على بعد 20 كلم غرب مدينة تبسة وهو عبارة عن كتلة مائلة ومغلقة من الحجر الكلسي تعود الى العصر الترابي وهو الآن عاري تماما فهذه المنطقة ذات تضاريس كلسية ***karistique*** وذات ارتفاع متوسط يقل عن 1500 م و 1472 م جنوبا و 1192 م شمالا وهذه الكتلة تظهر حاليا جبلين وهما بولحاف 1276 م وتالا 1258 م. تقطعان عدة وديان وهي واد المهري اركال ، قسطل بوسمان ، اما القمة فهي منبسطة وتعلو واد المرجة ،وهذه الترسبات الكلسية كونت عدة ملاجئ طبيعية أو كهوف مثل الداموس الملاح و قسطل وقد استغلت هذه الأخيرة منذ العشر ألفيات الأخيرة من طرف شعوب مختلفة.كما استغلت الموارد المحلية حيث استوطنوا في الهواء الطلق وفي المخابئ، و ترجع بعض المناطق المتكونة من الترسبات الكلسية إلى عصور غير معروفة إضافة إلى بعض العناصر الميغاليتية التي لها علاقة بسكنات أصحاب الريف أو تشبهها، وعناصر أخرى أو مواقع جنائزية[5] نمند بمنطقة جبل الدير على منحدرات هضبة هذا الجبل في جميع الاتجاهات حيث تحده من الشمال سهول المريج ومرسط، ومن الغرب جزء من سهول مرسط، وواد شبرو الذي يعتبر امتداد للواد الكبير أما من الجنوب الواد الكبير الذي يمتد إلى الحدود التونسية وشرقا الحدود التونسية .

[5] - Iddir amara et d'autres. Société d'étude et de recherches sur l'Aurés antique. N°6. Paris,décembre 2010. P 15.

الشكل 02: صورة من *Google earth* تبين موقع جبل الدير بالنسبة لولاية تبسة.

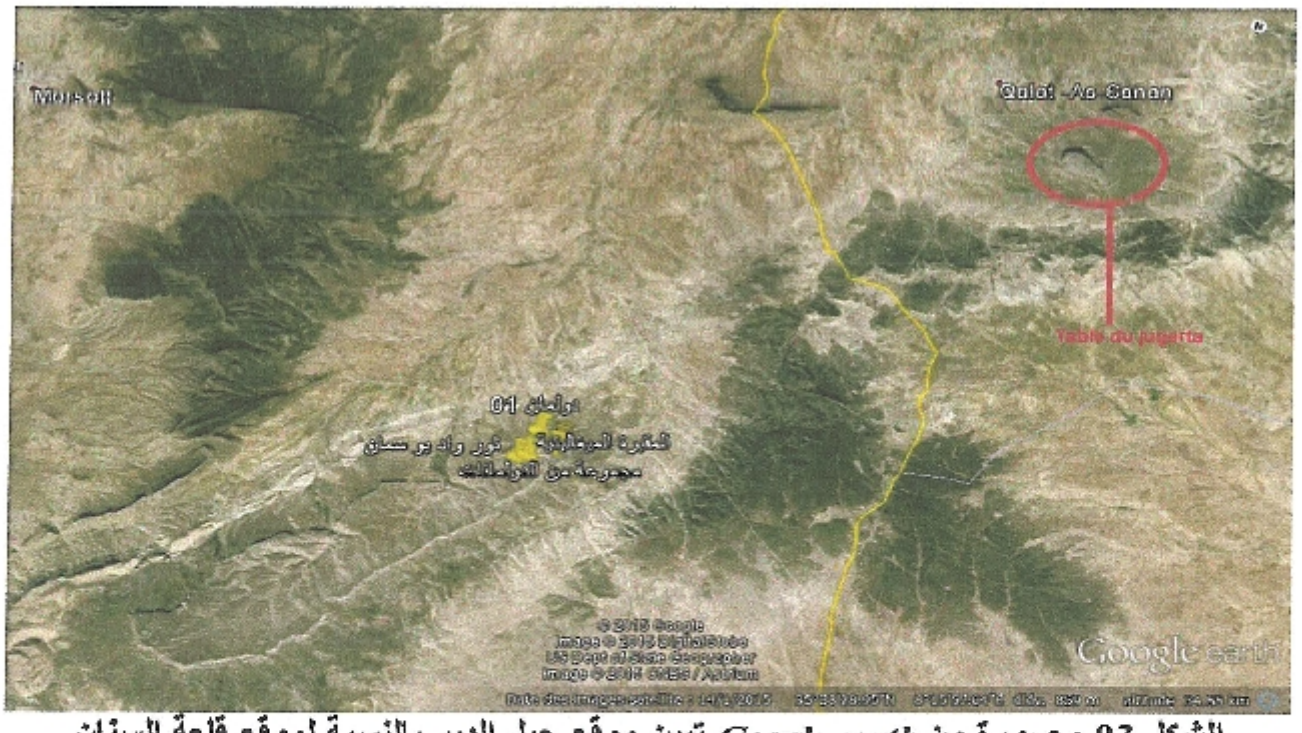

الشكل 03 : صورة من *Google earth* تبين موقع جبل الدير بالنسبة لموقع قلعة السنان.

جيولوجيا منطقة الدير

بعودتنا إلى الأبحاث الجيولوجية القديمة للجهة، نجد هناك العديد من الباحثين ونذكر منهم على الخصوص أعمال ***G. DULOZOY*** سنة 1952، و ***G.DUBOURDIEU*** سنة 1959، و ***J. M. VIUA*** سنة 1973.

وفي ظلّ إتمام الأبحاث بمنطقة الدّير في مجال الأودية وطريقة تكوينها وما نعرفه عن هذه المنطقة . الدّير- قسطل- عين الزرقاء، أعطت هذه الدّراسة تحليل للتكوين الجيولوجي للمنطقة الميسترشتيا ***Maestrichtiens*** و إيوسان ***Eocene***.

وهذه الدّراسة التي يحاول فيها الباحثون التعرف على كمية الماء وقوّة تدفقها[6].

أيضا من خلال الدراسات التي قام بها الأثريون في منطقة قسطل ووصف المنطقة من جميع النّواحي وخصوصا متطلبات الحياة والمتمثلة في وفرة المياه، والتي أعطت للمنطقة خصوصيّة في التّواجد البشري إلى يومنا هذا.

و من خلال الدراسات الحديثة التي اظهرت ان منطقة الدّير، تعود إلى العصر الطباشيري الأعلى ***Maestrichtiens***،و الطباشيري الأدنى ***Eocenes***.

إضافة الى الصور الجوية التي منحتنا معطيات جديدة، حيث أظهرت المنطقتين السالفتي الذّكر ***Maestrichtiens*** و ***Eocenes*** وبينت وجود تصدعات او تشققات ***Fracturation*** أعطت التقسيمات جيولوجية التالية :

الحجارة الجيرية المشتقة ***Eocenes*** والتي تمثّل القلب لطاية المقعرة الدّير.

التّكوين الجيوفزائي وخصوصا المسترشيان ***Maestrichertu*** الذي يعتبر بمثابة خزّان من خلال التّشققات وهذا راجع إلى:

---

[6] - Synthèse statistique appliquée à la caractérisation du milieu karstique de dyr GASTEL à travers le traitement des données physico chimique des sources aine zarga ain rekle présenté par nekkoub abdel aziz, 1999.

- التّكوين للمنطقة على شكل طية (حفرة).

- العديد من ***Farlles*** التي توجد بالطية.

- العمق وعرض الطبقة الجيريّة (150- 200م).

- التّكوين الجيري أعطتها ميزة لتخبئة المياه.

كل هذه الشواهد العلمية الحديثة في مجال المياه أو الجيولوجيا تعطي فكرة واضحة لماذا لم يغادر الإنسان هذه المنطقة منذ أن تواجد فيها، منذ عصور قديمة ا إلى يومنا هذا.

والشواهد التي خلّفها لنا الإنسان من خلال إنجازاته والكيفية التي كان يجلب بها المياه وتوفيرها وتوزيعها، مثل قنوات المياه المحفورة في المنطقة حيث تم مراعاة نسبة الانحدا وتدفق المياه[7].

[7] - Synthèse statistique appliquée à la caractérisation du milieu karstique de dyr GASTEL à travers le traitement des données physico chimique des sources aine zarga ain rekle présenté par nekkoub abdel aziz, 1999.

ثانيا: المنـــاخ:

مناخ المنطقة شبه جاف، وحار جدا في فصل الصيف، وبارد شتاء مع تساقط الثلوج والامطار على المرتفعات.

ويؤدي تساقط المطار والثلوج التى تجمع المياه لتصب في وادي لكبير الذي يتفرع بدوره ليصب هو الآخر في وادي شبرو. مع توفر عنصر الماء الحيوي من جهة ووجود السهول والجبال من جهة أخرى

عرفت المنطقة نشاطا زراعيا حيويا، مما جعل اراضيها قابلة لزراعة العديد من المحاصيل.[8] .

[8] - **Synthèse statistique** appliquée à la caractérisation du milieu karstique de dyr GASTEL à travers le traitement des données physico chimique des sources aine zarga ain rekle présenté par nekkoub abdel aziz, 1999.

تاريخ الأبحاث:

تعود أول الابحاث الى السيد ***reygasse*** بمشاركة الدركي ***catapie*** سنة 1911. *واستمرت الابحاث* في السنوات التالية 1922 – 1936 -1937. ففي سنة 1912 تم انجاز العديد من الحفريات التي ادت الى اكتشاف مواقع جديدة مثل الداموس الاحمر و الدير، لكن عدم توفر منشورات عن هذه الحفريات والمكتشفات جعلها مجهولة لفترة طويلة حتى سنة 1934 م . حيث تم نشر ملخص اكتشافات سنة 1915 م و تلخص مجموعة من الزيارات التي قام بها ***reygasse*** وكل من كان معه ،كما تذكر تسجيل فيلم هاوي لاكتشاف رسم جداري ضخم وهو ثور واد بوسمان والذي يعتبر من أهم المكتشفات في المنطقة، ففي سنة 1939 تطرق اليه ***R.Vaufrey***.و في سنة 1955 ظهرت الصور الأثرية للدير. ثم تحدث ***L.Balout*** كبير المكتشفين وفي نفس السنة عن تميز الصورة المنحوتة و الملونة للدير كما أن *R.Le Du*" مفتش الغابات والمياه" وصفه سنة 1935 و بين كيفية الوصول إليه وحالته الطبوغرافية. وواصفا إياه بقوله ان الخطوط المنحوتة على الحواف تحمل القيمة الزمنية الهامة لهذه المنطقة وهي قد تكون رقيقة جدا في بعض أجزاءه الغير مرئية التي لا يعكس عليها الضوء لتوضح ضخامة الظهر المملوء بالعضلات والانف القصير و الشوارب الممتلئة ولكن الأرجل الأمامية و البطن و الرأس و الأعين كلها مهترئة[9]. أما فيما يخص المعالم الميغاليتية الجنائزية فهي متنوعة في أشكالها الهندسية وأهميتها الأنثروبولوجية و اثاثها الجنائزي الذي في الدير يشكل الفخار نسبة كبيرة منه بطابعه الجنائزي، و المميز الذي يعكس الإقتصاد الريفي المتواضع ،ويعود الفضل في اكتشاف هذه المعالم الجنائزية و الغير جنائزية إلى التعاون بين ***I.Meunier*** و ***reygasse*** خاصة فيما يخص *التيميلوس* ***Timulus*** *والمصاطب* ***Dolmen*** و ***hypogées*** حيث أعطى ***reygasse*** معلومات وعينات حول وضعية الاجسام وهندسة القبور مؤكدا أنها تعود إلى تجمعات ميغاليتية في شمال افريقيا.

وفي سنة 1961 جمع ***G.Camps*** العديد من المعطيات حيث علق على بعضها وركز على غياب المحتوى واكد على دورها الهام والرئيسي واستخدامها كشاهد على ماضي هذه المنطقة غير المحدد.[10]

---

[9] - Iddir amara et d'autres. ibid. p p 16-17.
[10] - Ibid. p 24.

الفصل الثانى:

المعالم والأثاث الجنائزية لمنطقة الدير:

إن المؤشرات الزمنية لمقابر قسطل شحيحة كمثيلتها من بيانات الحضارة المحلية *paléoberberes* لذا قمنا بتقسيمها الى:

- المعالم الجنائزية.
- الأثاث الجنائزي.

1- **المعالم الأثرية:** وتتمثل في العمارة الجنائزية والتي غالبا ما تكون بيانتها خاطئة وهذا يعود الى الافتقار لشروط الحفر والأوصاف الضعيفة وتنوعها وقدمها فنجد:-

الحوانيت: هذا النوع من القبور يشمل الشرق المغاربي وعددها، 35 تم حفرها في صخور الكلسية في منطقة (فم العطابة) ومنطقة (عين البيضاء)،وهي ذات شكل مكعب ماعدا واحد ذو شكل دائري يحتوي فتحة صغيرة مربعة، كما يظهر على بعض القبور طريقة إقفالها بواسطة حجر يتم زحلقه عموديا في الإتجاهين بطريقة مستقيمة ،"مع افتقارها إلى الكواة *Les Niches* وقد جاءت فوضوية

تعكس اختلاف طرق الدفن، كما أن الزوائد التي نجدها في الأخاديد وعلى الجوانب ،تعتبر شاهد على عصر حديث، ومن الملاحظ أيضا عدم توفر المقاعد في الحوانيت في حين أن هناك مقعد رمزي في حجرة الدفن وفي الصندوق الجنائزي[11] *(Coffre Megalitique)* وقد تم تشييدها بأدوات حديدية وهي ذات مساحة ضيقة ولا يمكن العيش بداخلها لذا يمكن أن تكون الجثث التي دفنت بداخلها منطوية،علما أن السيد ***Reygasse*** يذكر أنه لم يجد شيء فيها لاالهياكل العظمية ولا الأثاث الجنائزي ،وبالتالي فإن القبور مجهولة التاريخ وقد تم إفراغها ويرجح أنها تعود إلى مرحلة متأخرة.[12]

المصاطب *Dolmen*: بسيطة وتشبه مثيلاتها في الساحل، غير مزودة بممرات ولا تمثل شكل الغرفة الميغاليتية والبازينات وهذه العمارة البسيطة لهذه المصاطب تبين لنا مدى قدمها حتى أنها أقدم من الحوانيت فإذا ما حاولنا التمييز بين الصندوق الجنائزي ***Coffre migalitique*** والمصاطب فان ذلك يتحقق بصعوبة وهذا على الأرجح يعود إلى عصورهم القديمة جدا.كما دلت الحفريات التي قام بها السيد ***J.Munier*** بطلب من ***Reygasse*** في خمسة مواقع أثرية بها مصاطب أخرج منها هياكل عظمية في حالة سيئة من الحفظ، من الممكن أن تكون دفنت بعد تجفيفها تماما، كما عثر على فخاريات مميزة لا تحمل أي تزيين كما اكتشف القبور بها نقود قرطاجية ونوميدية تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد.[13]

التيميلوس Tumulus: وهي ذات شكل بسيط أو متعدد، يمكن أن تحتوي على هيكل آدمي مطوي أو ممدد، وأثاث جنائزي مثل الفخار والحلي وبعض الأدوات الحديدية أو النحاسية أو الفضية.

---

[11] - G. camps. Le style de Gastol [Etude des céramiques d'une nécropole protohistorique d'Algerie]. In; antiquités africanes, 33. 1997. P47.
[12] - Iddir amara et d'autres. Ibid. p p 24-26.
[13] - G. camps. Ibid. p47.

فمنها ما تم اكتشافه والتنقيب فيه من طرف السيد ***Reygasse*** والباقي اتلف من طرف الباحثين عن الكنوز ويرجح أن تكون حديثة، لعدم توفر تاريخ محدد أو كتابات.

وإذا ما استندنا إلى الأبحاث التي تشير إلى أنه عثر على نقود بونية ورومانية في هذه المقابر فإنه من المحتمل أن تكون حديثة.

كما عثرالسيد ***J.Meunier*** في أحد التيميلوس التي نقب بها بطلب من السيد *Reygasse* على هيكلين مضمومين.[14]

البازينات: يصعب التأريخ لبازينات قسطل من بين كل المعالم الجنائزية التي تعود لفترة فجر التاريخ وهذا يعود إلى خاصية بناءها سواء كانت بدرجة واحدة أو ذات قاعدة اسطوانية وهي الأكثر وغير قابلة للتاريخ ***anihistorique*** كما أن القليل من البازينات في مناطق أخرى وأرخ لها عن طريق استخدام الكربون **14** فوجدت أن الأحدث تعود الى **1300**م التي وجدت بها شظايا ألبسة وأخرى أرخت بـ **1530** م في (سيلات بالهقار) أما الأقدم فهي في جبل ميستيري بالقرب من قاسطل وأرخت بـ ***GIF 2841*** يدل على عمر **2490 - 110** سنة أي **540** ق.م وقد أثار هذا التاريخ القديم الكثير من الاهتمام لأنها تتضمن على صحون مزينة على نمط وطريقة فخارقسطل[15].

كما تدل القبور التي تعلو سطح المنطقة على التنوع في الدفن و تطور سلوكات التجمعات البشرية. فالعديد من المصاطب والتيميلوس التي وجدت في مكان بعيد عن قسطل تحتوي على هياكل عظمية موجودة في غرف جنائزية مصنوعة من بلاطة حجرية موضوعة على

---

[14] - Iddir amara et d'autres. Ibid. p p 24-25
[15] - G. camps. Ibid. p47.

تحديد الموقع :

يتواجد الموقع حسب إحداثيات لوميار بالنسبة لسلم 1/5000 على الخريطة :

(100,65 - 100,45) شرق غرب .

(268,35 - 268,2) شمال جنوب .

و على ارتفاع 100S بالنسبة لمستوى سطح البحر.

التعريف بالموقع :

قسطل قرية تابعة لدائرة عين مليلة حيث تقع في الطرف الشمالي لجبل الديس فوق هضبة طولها 50م وعرضها 20م وهي متصلة بأراضيها الشاسعة من الجهة الشمالية والغربية والجنوبية ويمكن الوصول إليها من الجهة الشرقية حيث يجدها واد قسطل والتي أعطت للمنطقة خصوصية في النواحي البشري .

فخار مقبرة قسطل .

يبقى الفخار الشاهد الرئيسي لقسطل وهذا ما يلاحظ به التي يميزه , فمعظم فخار قسطل على غرار الأواني تقليد حضري إن لم نقل [redacted] كما أن الحفريات التي قام بها HKAYMA في المقبرة البونية البيت لقطع [redacted] تاريخ القرن 2 و3 وهذا ما تظهره الأواني الكبيرة المخصصة لطهي الخبز والتي تتميز بوسع وسطها وهذا النمط يوجد في قسطل ، وهذا ما يعني أن نمط قسطل تعود أصوله إلى أزمنة قديمة . وقد وجد بالموقع عدد كبير من الأواني كالكؤوس والأواني البيضوية .

نوع العقار:

أنواع العقار التي تم العثور عليه من معبرة قسطل:

الصيانة

وهو العنصر الكبير المتوفر في قسطل ٥٠ Godets*

صورة ٥٩.

أوانٍ ذات معالجة عمودية.

هي أوانٍ تتكون من معالجة عمودية بها مجموعة من الثقوب ويكون ملتصق بها يد مصنع وتحيطها مزودة بمقبض وهذا النوع هو #1 وأنية العقار هي تعود لموله إله الشمال الفرعي حيث تستعمل في تصفية السوائل خاصة العسل المائي والزيتي.

صورة ١٥.

الصحون واطئ مباة والكوب.

حيث طول من ٢٥ سم، ٣٥ سم، ٤٥ سم، وقطاء واسع.

وحيث أيضاً مباة ذات قطر كبير وعميق حيث يقدر العمق بـ cm وحوافها عمودية تقريباً وفيه نقوش بارزة في القاع تكون دائرية بارزة إلى تقوى لتعليقها في حبال معتدل وخلافاً للصحون واطئ مباة تكون الكوب ذات حجم صغير و مزودة بقاعدة واسعة عكس أن هنالك قسطل هي الوحيدة التي وجد بها كوب وصحون ذات أرجل

صورة ١٨

الأواني الفخارية.

لها شكل خاص فالقوهة واسعة والقاعدة متوسطة، حيث تتم صناعة القاعدة ويلصق بها الكتف، وغالبا ما يصل طولها إلى 15cm وهذا النوع من الأواني ذو أهمية كبيرة في الطقوس الجنائزية، حيث كانت تدفن آنية واحدة على الأقل مع كل شخص.
سورة 12 - 13.

أسلوب قشطل:

عن الحقيقة تبدو معظم الأواني هذه تقنية، فهي معطاة بطريقة كلية تغطي الآنية. سورة 14.
وتحدد بمقبرة قشطل ثلاث أنواع من الفخار المملوء.

- الأواني الجنائزية البرية des vases galbés، سورة 15.
أو الأواني النباتية Carnés سورة 16 يضاء أحمر ذو نوعية رديئة.

- الكؤوس العميقة والأواني البيضوية تحمل شريطا أحمر أحيانا يكون عريضا ويكون تحت القوهة. سورة 17.

- البضوة المطلية:
تحدها مزينة بأشكال زخرفية مميزة ومملوءة على شكل الحماية المحقق له والشريط الأحمر. سورة 18.

جنب والكل مغطى ببلاطة حجرية كبيرة وسميكة وفي الأعلى تيميلوس ليحمي شكل الدولمان المخبأ.

هذا وقد لوحظ وجود بناءات تتقاطع مع المعالم الجنائزية المكتشفة في واد بوسمان، والمنطقة الشمالية والشمالية الشرقية لصخرة الدير.كما توجد اشكال أثرية تشهد على بناءات قديمة غير جنائزية وتدل على نوع من التنظيم المكون لتجمع قرية صغيرة.لكن في نفس الوقت يصعب تحديد الفترة التي تعود إليها وهذا يعود إلى عدم ذكرها من طرف الباحثين.

ومن الملفت للنظر أيضا قنوات المياه المحفورة في الصخور بعمق، للتحكم في تدفق المياه، بالإضافة الى الجسر الروماني الذي مازال موجود إلى الأن. وبقايا الصناعات الحجرية القديمة مثل التابوت الحجري، والنصب والرحى الحجريين.[16]

[16] - Ibid. p p 26- 27.

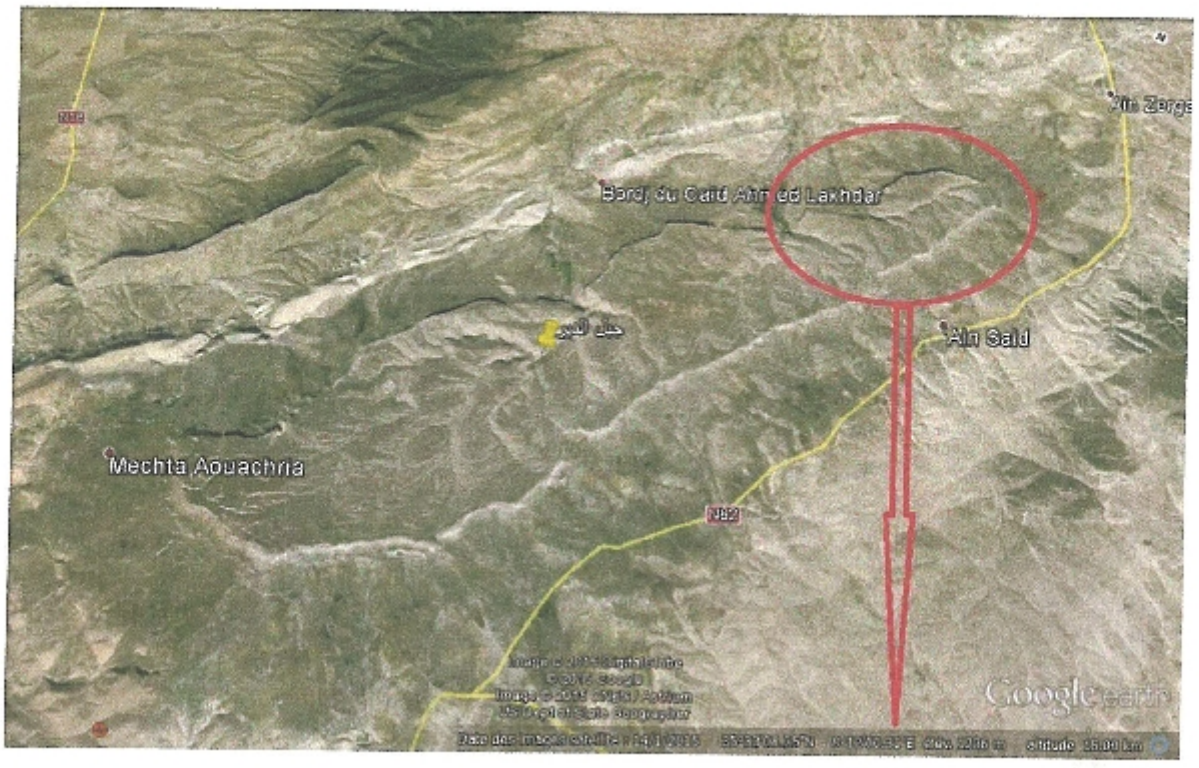

الشكل 05: صورة من *Google earth* تبين أماكن بعض المقابر الميغاليتة والدولماتات

الأثاث الجنائزي:

العملات: هذه الاخيرة لم تخضع أبدا للتحليل ولا يوجد لدينا إلا المسكوكات القرطاجية والنوميدية.

الفخار: ويبقى الشاهد الزمني الأساسي لقسطل فعند ملاحظتنا لأسلوبه الذي يميزه واهمية الكبيرة في الطقوس الجنائزية،حيث نلاحظ العدد القليل للأواني المصنوعة بالدولاب والتأثير الواضح لها، والأصل الحضري على الفخاريات المعجونة. والمصنوعة على طريقة الحضارة المحلية ***paléoberberes*** كما نجد هذا التأثير في أشكال الفخار القزمي ***Microcyramique*** وفي الطيسان الصغيرة ***Les godes*** فمعظم فخار قسطل على غرار الاباريق ***oemchiee bec trefle*** **" الشكل (6) "** والمنسوبة لـ ***P.Cintas*** وبأسلوب ***Gnathia*** والمعترف بها من طرف ***J-Morel P..*** حيث تعتبر تقليد حضري افريقي أو على شكل مغزلي أما الأقداح و أطباق السمك والأنيات الزجاجية نجد لها أثر في القرن الثاني والثالث قبل الميلاد. كما أن الحفريات، التي قام بها السيد ***hkayma*** في المقبرة اليونية الليبية تعطى نفس التاريخ السابق وهذا ما تظهره الاطباق الكبيرة المخصصة لطهي الخبز الكسرة والتي تتميز بوسع وسطها و هذا النمط لا يوجد إلا في قسطل كما يظهرالسيد ***hkayma*** من خلال القبور التي عمل عليها والأثاث الجنائزي الموجود فيها حيث يؤرخ القبر **07 – 08** بالقرن الثالث والقبر 01-06 بالقرن الثاني ق.م وهذا يدل على أن مقبرة قسطل كانت مأهولة في النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد حيث اعتمد على تأريخ عدد من القبور بالقرن الثاني والثالث قبل الميلاد البوني وربطه باحتلال تيفست حوالي **247** ق.م من طرف خانون القرطاجي ويجب أن نعترف أن نمط قاسطل تعود أصوله إلى أزمنة قديمة

لأن البازينيات جبل ميستيري وجد بها صحن مزين بأسلوب قسطل ومؤرخة في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد.

كما أن وفرة الأثاث الجنائزي لقسطل يبين نمط العيش الأساسي رغم أن المقبرة تقع في بلد الجيتول واللذين يعتبرون بدور حل وتقع في قلب أراضي الموزولام إلا أن شعب قاسطل وكما يوضحه الأثاث الجنائزي كان حضري مثل فلاحي العصر الحالي فقد كانوا يعلقون على جدران بيوتهم الأواني الغير معروفة تماما عن غيرهم من البدو الرحل.[17]

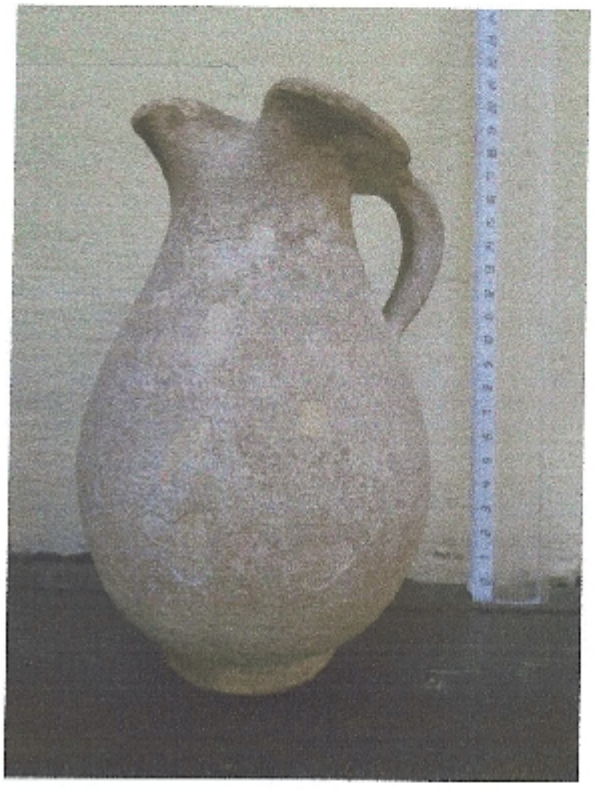

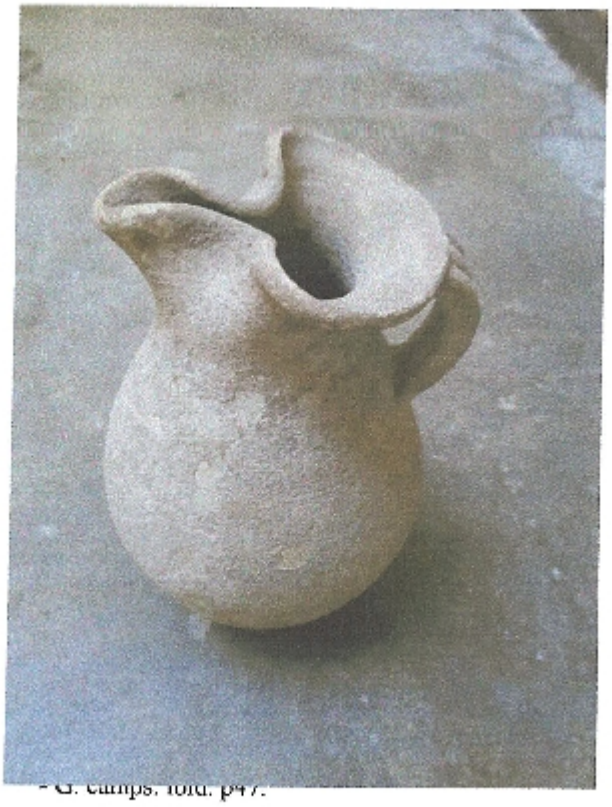

الشكل (6): يبين صورة لابريق ذوعروة واحدة وشفة وبطن منتفخ.

- G. camps. 1bid. p47.

تحضير العجينة:

يمكن القول أن تحضير العجينة هو أمر متفق عليه، فالعجينة كانت تستخرج من المحاجر المخصصة لتجمع سكاني معين، ثم يتم تصنيعها وتنظيفها ثم تبلل وتعجن جيدا ومن ثم يضاف إليها المثبت، وتترك لمدة معينة قد تكون يوم كاملا.

ولكن بالرغم من هذا نجد بعض الاختلافات البسيطة في كيفية التحضير، مثلا بالنسبة لصانعي الفخار النوميديين كانوا لا يغربلون التربة وهذا ما تبينه الدراسات التي شملت الأواني الجنائزية والتي تصنع عادة دون عناية كبيرة وتكون عجينتها خشنة دائما، وهذا ما يظهره التنوع الكبير في قسطل على مر العصور خاصة من حيث نوعية الطين المحلي والذي تكون عجينته مطاطية وملونة بأكسيد الحديد وسهلة الاستخدام ولا تتأثر اثناء عملية الحرق ولا تتطلب إلا القليل من المثبت.[18]

المثبت:

تستعمل مواد مثبتة لدمج الطينة بطريقة معتدلة تسهل القولبة والحرق وهذا ما نجده في طينة قرطاج . وترجع أسباب إضافة المثبت للطينة للأسباب الأتية:

[18] - G. camps. Aux origines de la berbère Monuments et rites funéraires protohistoriques de l' a frique du nord. [n.l]. [n. éd]. 1941. P 237.

- المكونات العضوية الصغيرة والدقيقة التي يتشكل منها الطين تجعله مطاطي ودهني مما يسبب مشكل للصانع إذ أن هذه المواد تجعل الطين ينساب بين أصابعه ويصعب عليه تشكيله أو قولبته حسب الشكل الذي يريد الوصول إليه.
- عندما تكون العجينة مطاطية وملتصقة ودقيقة جداً تكون سهلة الكسر وسريعة التأثر بالهواء عند التجفيف فما بالك إن وضعت في الفرن.

و لهذا كان لزاما على الصانع أن يضيف المثبت حتى تتماسك الطين بالمواد الخشنة فنجد ثلاثة انواع من المثبت.[19]

1- المثبت الممزوج بالتربة:

يستعمل الصانع المثبت لتكون العجينة خشنة وسهلة القولبة، وسريعة الجفاف اثناء تعرضها للهواء خلال عملية الحرق. فحسب السيد ***L.Franchet*** فإن الفخاريين الاوائل استعملوا المثبت بكل عفوية و دون دراية مسبقة به، لأنهم كانو يستعملون الطين الممزوج بكل العضويات الموجودة في الطبيعة ولا يقومون بغربلته لذا يبقى متماسكا.

كم يقول ***L.Franchet*** أن كل العجائن الخاصة بالفخاريات و التي قام بمعاينتها تتضمن مثبت معدني أو طبيعي أو مضاف إليها مكونات متنوعة مثل حبات كلسية صغيرة أو حبات من الكوارتز تمت غربلتها ودمجها مع الطين، وقد وجدت في بعض مزهريات قسطل وتيديس.

كما يشير إلى أن المثبت يمكن الحصول عليه من مجاري المياه وهذا ما يفسر وجود متحجرات ظاهرة للعيان في بعض المزهريات ففي العديد من فخريات قسطل نلاحظ أثار قوقعات الحلزون. "الشكل 07"

مثبت الطين المحروق:

[19] - Ibid. p p 237-239.

في منطقة القبائل والونشريس يضيفون للطين الرمل الكوارتزي والذي يحتوي على مادة ***Mica*** والتي بدورها تجعله يبرق تحت اشعة الشمس.

مثبت التفون :

طريقة أخرى لاحظها كل من الدكتور ***Golbert*** والدكتور ***P.Gintas*** تتمثل في وجود التفون في مزهريات قسطل و تيديس وبني مسوس.

وقد عرف هذا النوع من المثبت في فترة فجر التاريخ ويستعمل في الأواني الجنائزية عن طريق إضافة التفون وهو غير معروف المصدر والأصل ويجب معرفة المواقع التي استعمل فيها هذا النوع من المثبت في شمال افريقيا . "الشكل (8)"[20]

[20] - Ibid. p p 237-239.

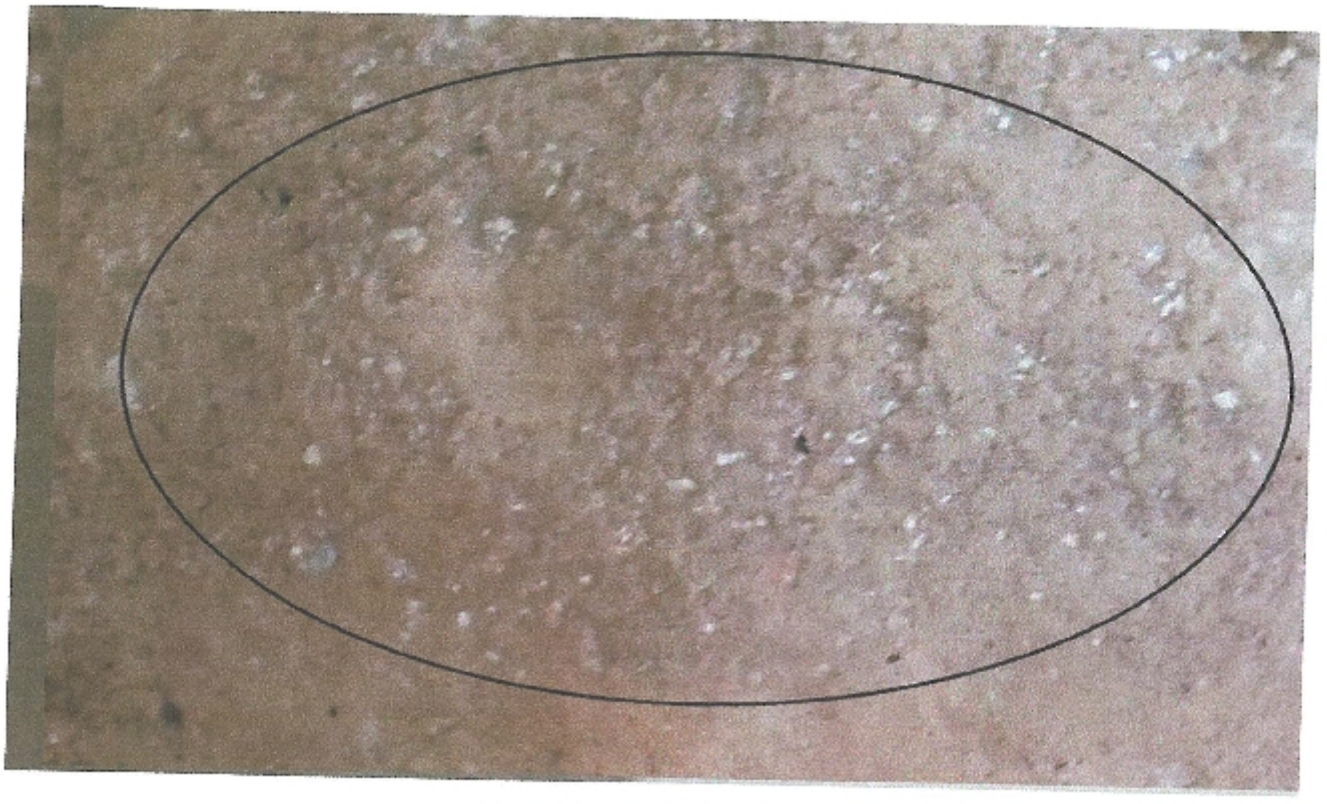

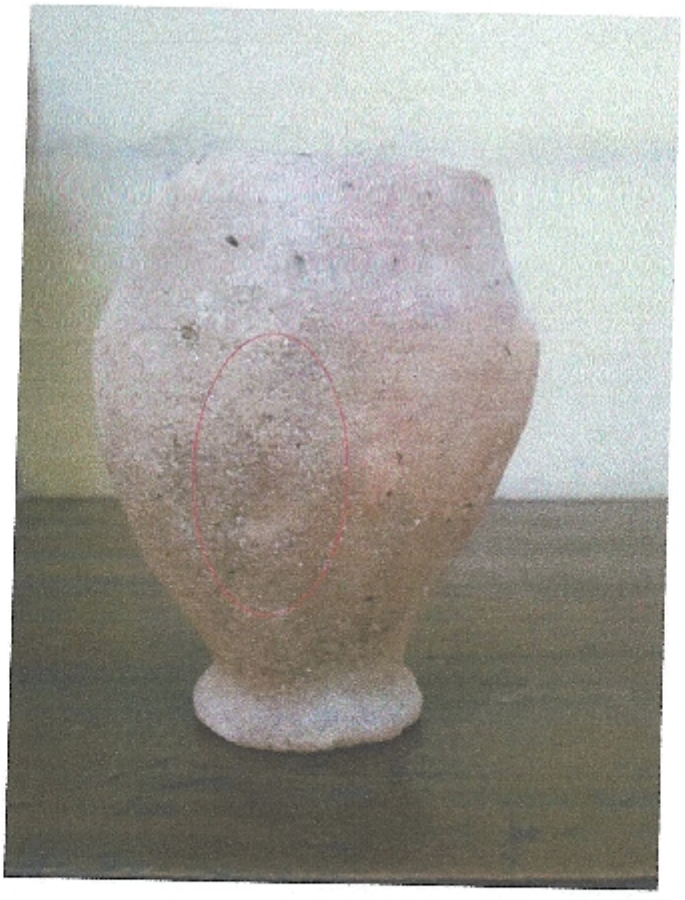

الشكل (7): آنية بيضوية يظهر عليها مثبت بقايا قوقعات الحلزون.

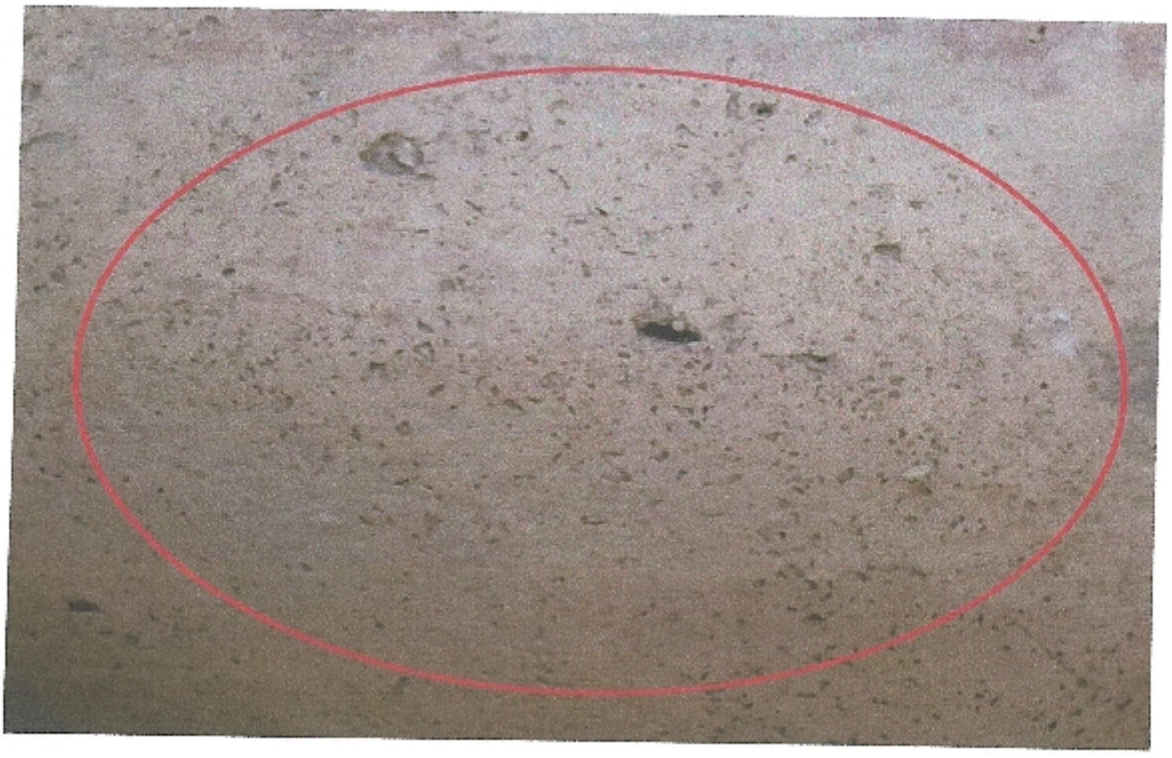

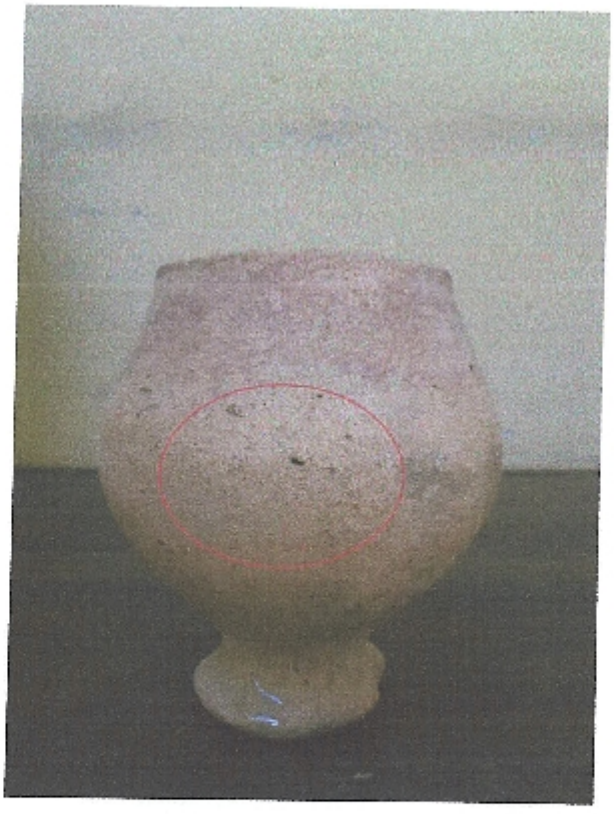

الشكل (8): آنية بيضوية يظهر عليها مثبت التفون.

طرق التشكيل :

التشكيل:

يذكر السيد ***L.Franchet*** في مؤلفه عن الفخار البدائية أن عملية التشكيل يمكن أن تعتمد على ثلاثة مراحل للإعداد :

1- التشكيل.

2- التشكيل بالتلصيق اليدوي.

3- التشكيل عن طريق شكل يصب في الطين.

أما السيد ***Avan Gennep*** فيقول هناك عدة طرق لتشكيل الطين باليد وهي كالاتي:

1- تأخذ كمية كافية من طين كافية لصنع آنية وتشكل بكلتا اليدين دون أن توضع على أي شيء.

2- توضع كمية من الطين تكفي لصنع أي آنية على شكل مسطح وتكون البداية برفع العجينة (الطينة) فتشكل قاعدة الشكل ويصعد تدريجيا بأطراف الأيدي.

3- ترضع كمية من الطين كافية، تحضر من الوسط وترقق جوانبها ثم تستخدم قطعة خشبية لتشذيبها صعودا .

4- تأخذ كمية كافية لصنع الآنية و تشكل حسب الشكل المراد الحصول عليه ثم تفرغ من الداخل بآلة حادة.

5- توضع كمية من العجين على سطح صلب أو متحرك وتحضر في الوسط وترفع الجوانب وتزين بأطراف أخرى رقيقة وتمدد بأطراف الأصابع.

6- تأخذ الكمية المطلوبة وتوضع فوق سطح صلب و يشكل الوسط أو العمق ثم ترفع الجوانب ويشرع بزيادة أجزاء أخرى وتتم إدارتها تدريجيا حسب الشكل المطلوب.

7- نفس الطريقة السابقة ولكن تمدد العجينة ويشرع بإدارتها تدريجيا نحو الأعلى حتى نحصل على الشكل المطلوب.[21]

ثانيا: الدولاب:

وهو عبارة عن صحن دوار يثبت على قاعدة. و لا يستخدم دائما للحصول على شكل دائري بل الصانع هو من يتحكم في عملية التشيكل حسب رغباته وبالأدوات الخاصة به ، فالدواران عادة يكون لرتوشات النهائية للآنية مثلاً.

كما أن استعمال هذه التقنية أو عدم استعمالها للحصول على أي شكل خاصة مثلا شكل دائري، هو أمر يتوقف على مدى مهارة الصانع ،حيث يمكن ان تستخدم قاعدة دائرية ولكن لا تدور و نتحصل على شكل متقن.[22]

نوع الفخار.

إن العدد الكبير للأواني التي وجدت في موقع قسطل تسمح بتصنيف فخار فترة فجر التاريخ حيث وجدت أنواع عديدة على غرار الكؤوس"**الشكل09**" بدون مقابض والأواني بدون مقبضين والكؤوس ذات النمط القديم نادرة جدا باستثناء منطقة بني مسوس حيث كانت الأكثر شيوعا بنسبة **23%** في الفخار الجنائزي بهذه المقبرة. أما في تيديس فوجدت نسبة **60 %** .أما الأواني البيضاوية في قسطل فقد وجدت بنسبة **44 %**.

ومن خلال أنواع الفخار الذي تم العثور عليه في مقبرة قسطل مثل الفخار القزمي الجنائزي "***Microcéramique***" والأواني ذات الشكل البسيط أي دون إكسسوارات والتي تلعب دورا مهما في الممارسات الجنائزية والأواني المنزلية والتي تعد الأكثر عددا وهي بدون إكسسوارات على غرار بعضها التي توجد بها

---

[21] - Ibid. p p 230-231.
[22] - Ibid. p p 231.

مقابض أو مصفاة ،حيث تمثل نسبة الفخار القزمي" *Microcéramique*" نسبة **11%** من فخار المقبرة.

والعنصر الكبير المتوفر في قسطل هو الطيسان « *Godets* » بلاضافة الى الاواني البيضوية المستعملة في الطقوس الجنائزية بنسبة **43.7%** والفخارالمقلد في الأواني المنزلية والذي غالبا ما يكون مفتوحا وأشكاله عادية مثل (الأطباق والأكواب) بنسبة **34.50%**.

إضافة إلى أشكال أخرى من الطيسان والكؤوس والحفاف العميقة والأواني الاخرى التي ليست لها أغطية وهي بنسبة **17%** في حين أن المفتوحة منه تمثل جزء من الأطباق المنزلية المعاصرة.ومن خلال تحديد نوعية ونسبة الفخار المكتشف بقسطل نستطيع ان نحدد نمط معين أو أسلوب خاص بقسطل.[23]

الشكل09: طاس "*Godet*" بدون مقبض.

[23] - G. camps. Le style de Gastel [Etude des céramiques d'une nécropole protohistorique d'Algerie]. P P 39-41.

الأواني ذات المصفات العمودية *Vases à filtre vertical sur la panse*

تتكون من مصفاة عمودية في ***La Pons*** بها مجموعة من الثقوب في منتصف الجدار ويكون ملتصق بها مصب "***Godet***"بعيد عن الفوهة وفي الشكل الأصلي نجدها مزودة بمقبض يكون في الجهة اليمنى بالنسبة للمصب ***Godet*** " هذا النوع غير معروف في الفخار الحديث حتى ولو تم تقليده فان المصفاة تكون أفقية في الداخل وبالقرب من قاعدة الأنية. فذات المصفاة العمودية قديمة جدا وازدهر استعمالها في الشرق من سوسة (***Tepe Djowi***) الى صقلية (***Caltagirone***) مرورا بآسيا الصغرى(***Kultepe***) وصولا الى قبرص و جنوب ايطاليا (***Tarente***).

ومما لاشك فيه ان هذا النوع من الاواني الفخارية تعود أصوله إلى شمال افريقيا حيث تستعمل في تصفية السوائل خاصة العسل المليء بالشوائب.

كما يجب ان نشير إلى أن هناك نوع أخر من هذه الأواني ولكن مصفاتها ليست مثقوبة ولعل هذا ما يفسر طبيعتها الجنائزية، إضافة إلى وجود نوع اخر غير مثقوب جيدا.[24] **"الشكل 10"**

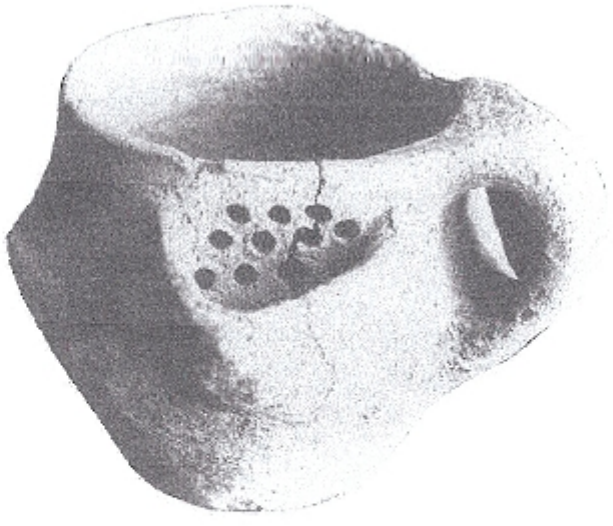

الشكل 10: آنية ذات مصفاة عمودية.[25]

[24] - Ibid. p 41.

الصحون والأطباق والكؤوس:

إن أهم ما يميز العناصر الأساسية لفخار قسطل هو الأواني المفتوحة والمنبسطة و البيضوية كلها تعتبر عناصر أساسية و أصلية لأثاث قسطل حيث عثر على خمسة وثلاثون صحن ***Assiettes*** وخمسة وعشرون كأس ***Coupe*** وغطاء واحد ***Couvercles*** كلها تمثل **13.7%** من مجموع الفخار المشكل من الصحون البسيطة ذات الجدران المائلة والتي وجدت في العديد من المقابر المغاليتية في الركنية - دوقة - بومرزوق – سيلا - بوشن - الجلفة - عين السبيبة و في قسطل وجد منها الملون .

كما توجد أيضا أطباق ذات قطر كبير وعميقة حيث يقدر عمقها بـ **15** سم محوافها عموديا تقريبا وتشبه تقريبا الطاجين الذي سيعمله الفلاح في طهو الخبز (الكسرة) ويشبه طبق(طاجين) العصر الحالي وفيه نقوش بارزة في القاع تكون دائرية ترسم على عجينة الخبز(الكسرة) أثناء الطهي بالإضافة إلى ثقوب تستعمل لتعليقها في جدار المنزل الأمر نفسه بالنسبة للصحون والكؤوس. التي عرفت بها منطقة قسطل حتى أصبحت خاصة ومعروفة بها.

وللإشارة فقط في سنة **1986**م قام السيد بن يونس بدراسة مفصلة للغاية في جبانة شرم (***H.Kayma***) على بعد **20** كلم من المهدية جنوب غرب تونس عثر خلالها على نموذج نفعي يشبه ما وجد في قسطل مع ميل صغير في الجدار ونفس النقوش الدائرية البارزة في الجزء السفلي يبلغ قطرها **40** سم موضوع في القبور. **"الشكل11"**

---

[25] - G. camps. "Gastel", in 19/filage_Gastel, Aix-en- province, Edisud (Volume, n 19), 1998. [en ligne], consulté le 05/03/2015. URL: http://encyclopédieberbére.revues.org/1996, P10.

وخلافا للصحون وأطباق الطهي تكون الكؤوس ذات حجم صغير ومزودة بقاعدة واضحة وأخرى اقل وضوحا علما أن مقبرة قسطل هي الوحيدة التي وجد بها كؤوس وصحون ذات أرجل وهي مجهولة وغير معروفة في أماكن أخرى .[26]

الشكل 11: طبق ذو قطر كبير.[27]

الأواني البيضوية

لها شكل خاص فالفوهة واسعة والقاعدة منبسطة، حيث تتم صناعة القاعدة ويلصق بها المتن. أو يبدأ الصانع من القاعدة التي يجب أن تكون خشنة فمنها يتم تشكيل المتن .وغالبا ما يصل متوسط طولها إلى **15** سم ويبدو أن هذا النوع من الأواني الفخارية ذو أهمية كبيرة في الطقوس الجنائزية وهذا يعود إلى العدد الكبير منها والذي وجد في القبور، حيث كانت تدفن آنية واحدة على الأقل مع كل شخص،مهما كانت نوعية هذه الطقوس سواء بدفن الجسم كله أو العظام فقط فيتم

[26] - Ibid. p.42.
[27] - - G. camps. "Gastel". P17.

وضعها بالقرب من الرأس وفي حالة الدفن الثنائي توضع المزهرية بين الوجهين المتقابلين وتوضع بداخلها أدوات رمزية.

بالنسبة للأشياء التي توضع داخل الآنية فقد أشار ***G.Camps*** إلى أنه عثر على ما يمكن أن يكون عظام حمام أو دجاج داخل أحد الأواني، كما أشار إلى أنها مصنوعة من قشور بيض النعام، مثل التي تم العثور عليها في الموقع البوني برج الجديد .و الموقع البوني الاخر ***Villarios*** بإسبانيا والذي عثر فيه على قشور بيض متصدعة موضوعة في الاواني البيضوية.

علما أن الإكتشاف الذي حققه السيد ***H.Ben Younés*** خلال عمله في المقابر البونية بـ ***Leptis Minor*** والعالية والمتمثل في أواني بيضوية مشابهة للتي وجدت بقسطل، وأواني مطلية وملونة بالأحمر عليها نقاط سوداء. إلا أن النمط من التزيين خاص بقسطل وجبل ميستيري.والدليل على ذلك أنه وجد في أحد البازينات المجاورة لتبسة وقسطل صحون مزينة بشريط أحمر لماع ونقاط سوداء تحيط بالآنية،وهي نفس عينات تزيين المزهريات البيضوية في قسطل.[28] **"الشكل 12_13"**

[28] - Ibid. p p 42.43.

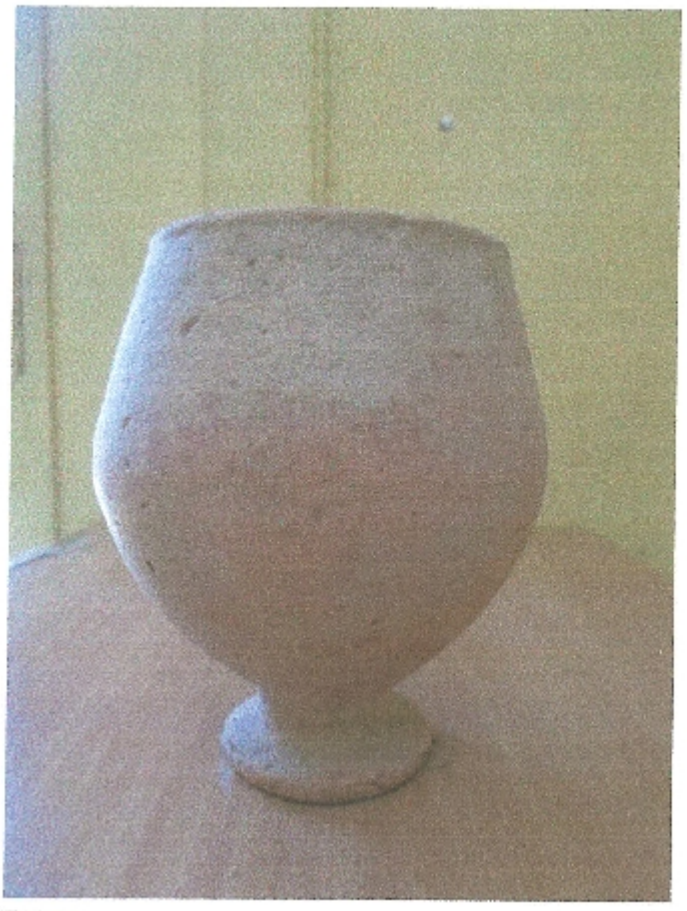

الشكل 12: آنية بيضوية.

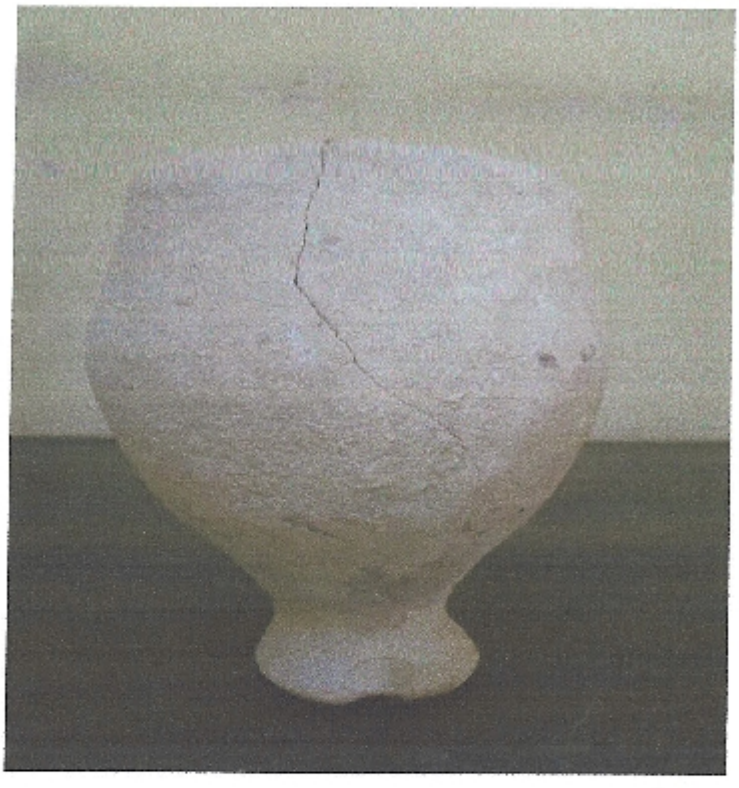

الشكل 13: آنية بيضوية.

اسلوب قاسطل *le style de Gastel* :

في الحقيقة تبدو معظم الأواني مدهونة ***Engobés*** كما نجدها في المنتوجات الريفية في الوقت الحالي، فالطلاء الأبيض في الفخار المعاصر يتكثل في كونه غشاء يوضع فوقه الأسود والبني والنقوش الهندسية المعتادة في الفنون الريفية المغربية.

أما أواني قسطل فهي مغطاة بطبقة كلسية تغطي الانية اكثر منها في العظام التي بداخلها،وهي ليست طلاء يوضع قبل الحرق. **"الشكل14"**

فإذا أخضعنا هذه الأواني لحمام من مادة الأسيد وبطريقة علمية ستتكشف لنا الرسومات الموجودة على الأواني البيضوية والصحون. وفي قاسطل نجد ثلاثة انواع من الفخار الملون.

- الأواني المحدبة الجوانب " ***Les vases Galbés*** " **"الشكل 15"** او الانسيابية "***carénés***" **"الشكل 16"** بطلاء احمر ذو نوعية رديئة.
- الجفان العميقة « ***Jattes*** » والأواني البيضوية « ***Les vases coquetiers*** » تحمل شريطا أحمر أحيانا يكون عريضا ويكون تحت الفوهة. **"الشكل 17"**
- وأخيرا بعض الصحون « ***Assiettes*** » وتقريبا كل الاواني البيضوية « Les ***vases coquetiers*** » نجدها مزينة بأشكال زخرفية مميزة وملونة على مستوى المساحة المسقولة والشريط الاحمر.

فمن خلال هذه الدراسة، يبدو أن الطلاء الأبيض أو الفاتح مجهول بقسطل، وفي هذه المناطق من تونس الوسطى إلى غاية جنوب النمامشة، حيث يعتمد أسلوب الزخرفة على تكوين الزخارف بالمغرة الحمراء على سطح الانية الفخارية دون أن تحمل هذه الاخيرة اي طلاء.[29]

---

[29] - Ibid. p43.

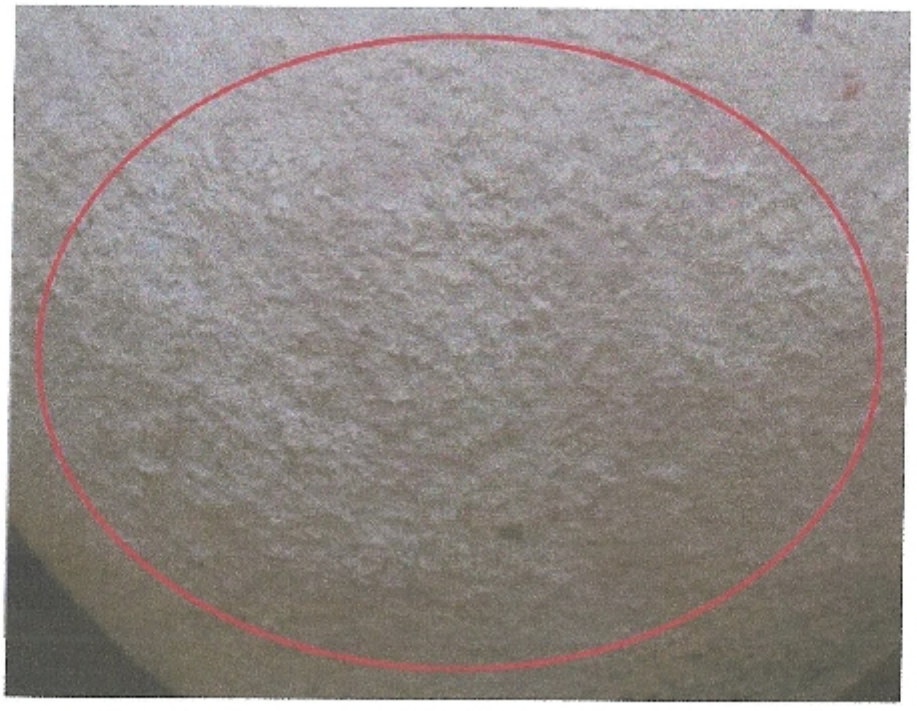

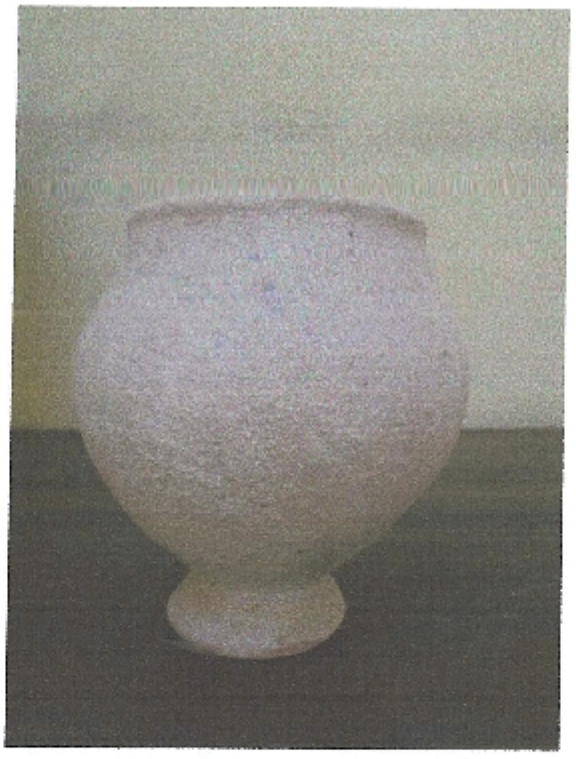

الشكل (14): آنية بيضوية مغطاة بطبقة كلسية

الشكل (15): آنية انسيابية يظهر عليها بقايا الطلاء الاحمر.

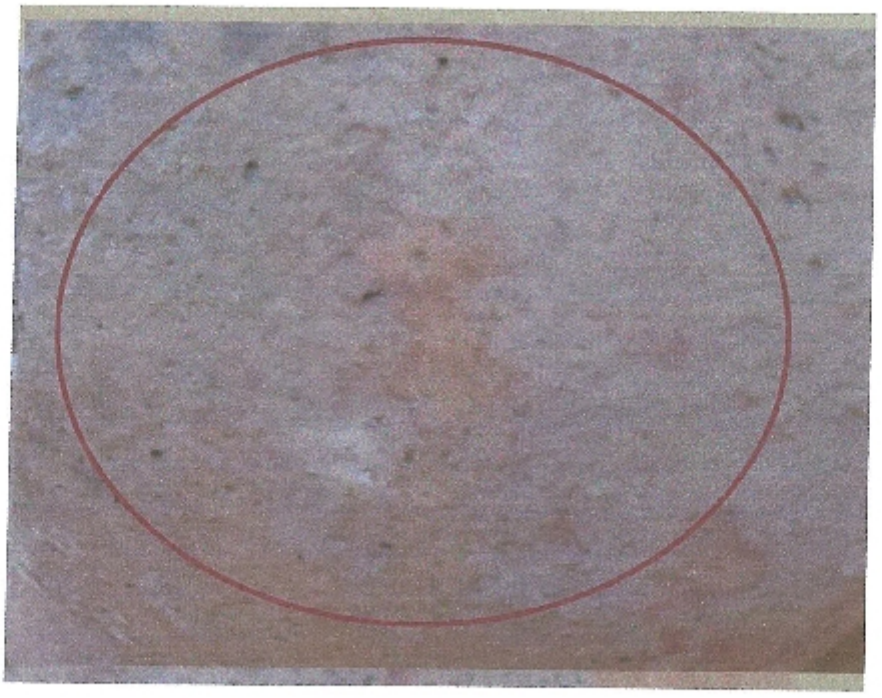

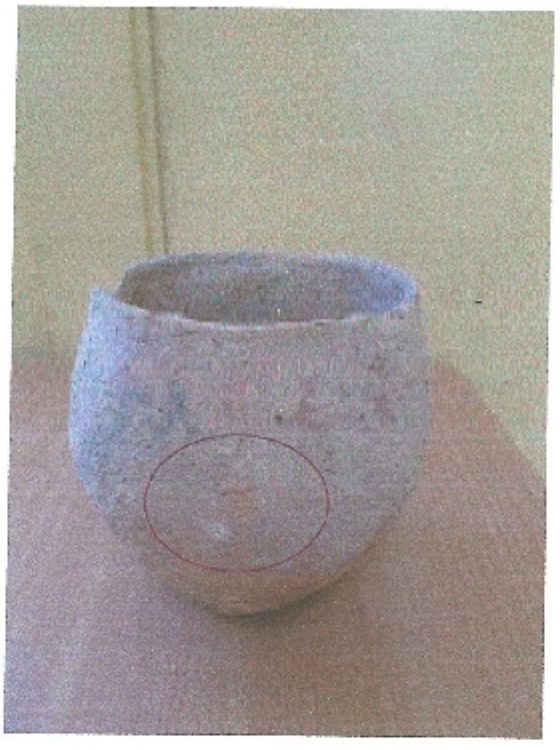

الشكل (16): آنية محدبة الجوانب يظهر عليها بقايا الطلاء الاحمر

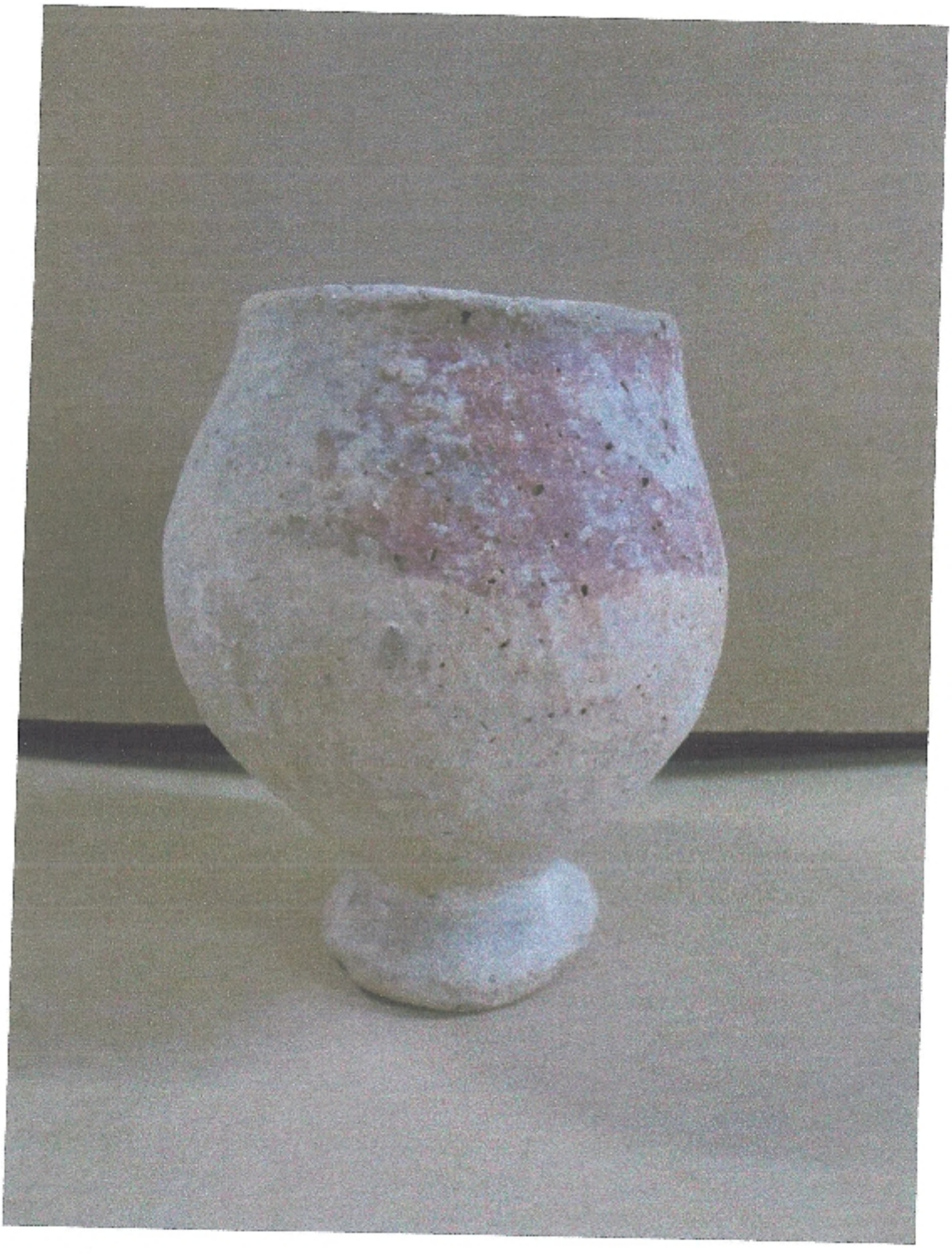

الشكل 17: آنية بيضوية يظهر عليها شريط من اللون الاحمر عند الحافة.

- الصحون المطلية : ***Les assiettes peintes***

- هناك ثلاثة اطباق "***assiettes***" احتفظت بزخرفتها بشكل جعل تحليل الزخارف ممكن.

الطبق الأول: والأكثر اهمية حافته تبدو مغطاة بشريط عريض ذو لون احمر غامق، في الوسط، محيطه مغطى بنفس اللون فيبدو كقرص أحمر إضافة إلى أربعة عناصر نباتية منتظمة على شكل طيني بحيث نجد نهايتها تصل إلى الحافة. والزخارف الحمراء الموضوعة على القعر ذو اللون الأصفر البرتقالي تبدو على شكل سعف نخيل بحيث تنحي الوريقات الى الاسفل وهذه الزخارف النباتية تشبه إلى حد كبير تلك التى وجدت على قشور بيض النعام التي وجدت بمنطقة "قوراية" و "***Villaricos***" وفي الاجزاء الفارغة بين النباتات نجد رسومات لطيور بالون الاحمر (سلالة يصعب تحديدها).

الطبق الثاني: ذو قعر مسطح وعنق قليلة الانحناء (صغيرة) تحت الحافة كما يوجد شريط بني قاتم يغطى الحافة من الخارج و القعر يكون بنفس اللون إلى غاية تشكيل دائرة ملتصقة بها دوائر صغيرة وهذا النوع من الدوائر المتلاصقة يميز النوع التزييني لأواني قسطل.

الطبق الثالث: هو عبارة عن مثرد "***Methred***" حافته تميل إلى اللون الأحمر مثل النماذج السابقة الذكر بالإضافة إلى شريط ضيق و زخرفة على شكل سلسلة ودوائر عريضة نوعا ما، وتكون الشراشف موضوعة نحو الداخل ونفس الشكل يحيط بالوسط، وتظهر نحو الخارج.[30] **الشكل (18)**

[30] - Ibid. p p 43-45.

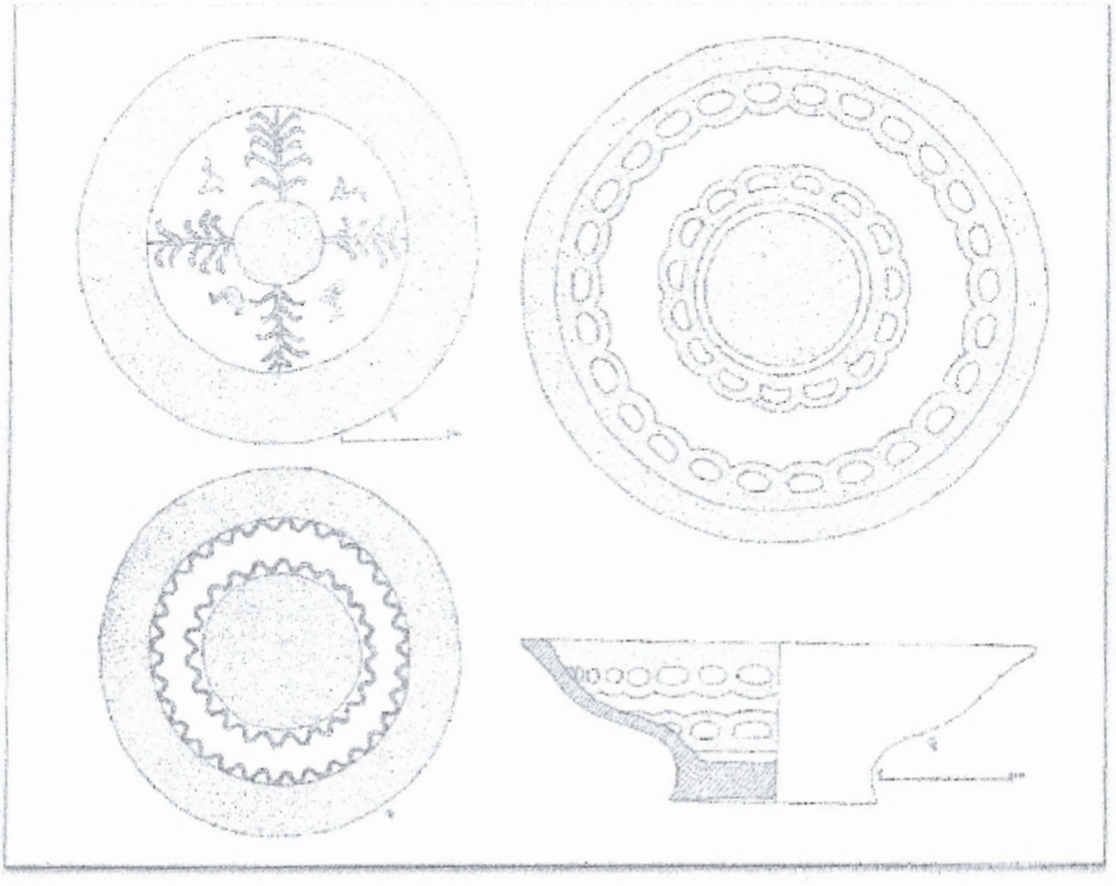

الشكل (18): شكل يبين صحون ملونة[31]

[31] - Ibid. p44.

1- زخرفة الاواني ذات الشكل البيضوي احادية اللون

هذه الزخرفة محلية الصنع عناصرها أصلية ذات شريط عريض بطلاء أحمر تغطي على الأقل الثلث العلوي لآنية الفخارية وهذا الطلاء من اكسيد الحديد ممزوج بالطين الصافي حيث تصنع باليد وتهذب بالحصى الصغيرة وكل هذه الاواني تحمل شريط زخرفي ماعدا كأس واحد يحمل زخرف على شكل مسننات وهو اختلاف بسيط إذ يمكن أن نعتبر هذه الزخرفة كاختلاف لشريط الأحمر العادي ومعظم هذه الأواني أحادية اللون شريطها الأحمر محدد بخط متموج وبنفس اللون كما أن توالي هذا الخط المتموج يسمح لنا أن نفترض أن كل هذه الأواني ذات الشريط الأحمر تحوى على العنصر الزخرفي، كما أن العديد من الأواني تظهر عليها زخرفة على الشريط الأحمر غير أنها مزدوجة وفي الجزء السفلي شريط ثاني يبقي بين الشريطيين بطلاء رقيق له خطين متموجين وذو لون أحمر.

كما يوجد كأس ذو شكل بيضوي ذو زخرفة أحادية اللون يأخذ نفس الشريط الاحمر دون تعرجات وبنفس اللون بالمقابل على بطن الآنية نجد ثلاث نخلات بأسلوب واقعي.[32] **الشكل (19).**

[32] - Ibid. p 45.

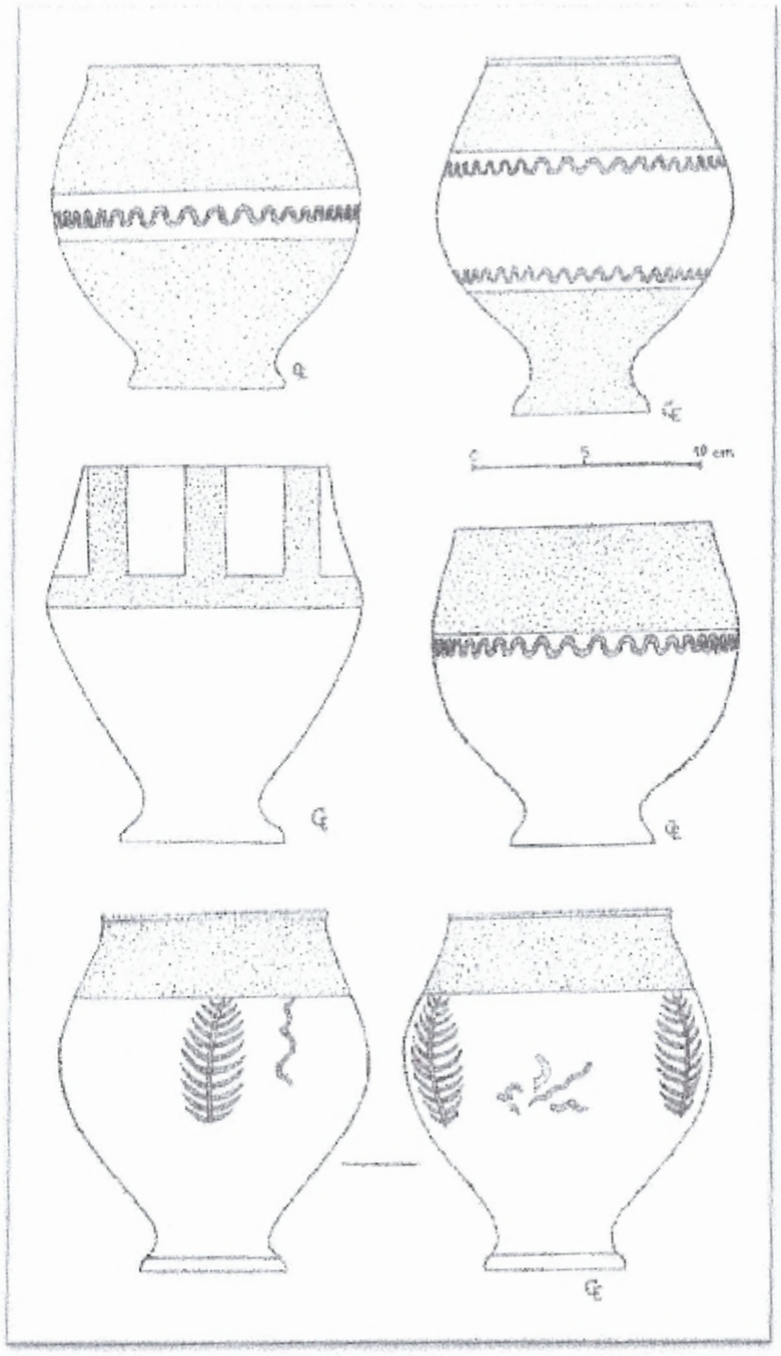

الشكل (19): آنية بيضوية احادية اللون.[33]

[33] - Ibid. p45.

زخرفة الاواني ذات الشكل البيضوي متعددة اللون

وتكون بصلصال أحمر صنعة به العديد من هذه الأواني كما يوجد لون احمر يشمل الاسود اللماع ومن الصعب ان نحدد اصل هذا اللون إذ يمكن أن يكون قطران نباتي.

كما تزخرف الأواني بألوان كالقار والصمغ والبرنيق وهذه الطريقة مازالت منتشرة إلى يومنا هذا في وسط وغرب تونس وهذه السمات توع على الفخار عندما يكون ساخن الزخرفة البسيطة باللون الأسود تتمثل في خط من النقاط تتموضع مباشرة تحت الحافة كما نجده مضاعف بخط أحمر من الجهة السفلية لشريط الأحمر الزخرف الآخر يتمثل في خط معقوف **الشكل (20)** نجده في الجهة العلوية للآنية، غير أن نهايته السفلية منفرجة، وهذا الخط المعقوف نجده بكثرة في زخارف الاواني الخاصة بقسطل كما يمكن إرجاع أصله إلى أنه تونسي.

ورغم تعدد ألوان الزخرفة أو اللون الأحمر والأسود لزخارف قسطل يمكننا القول أنه لم يستعمل زخرفة بسيطة عبارة عن شريط أحمر وخطوط متموجة حمراء أو سوداء ونقاط حمراء كذلك بعض العناصر النباتية كالنخيل وصور خلية الطيور.[34]

[34] - Ibid, p 45.

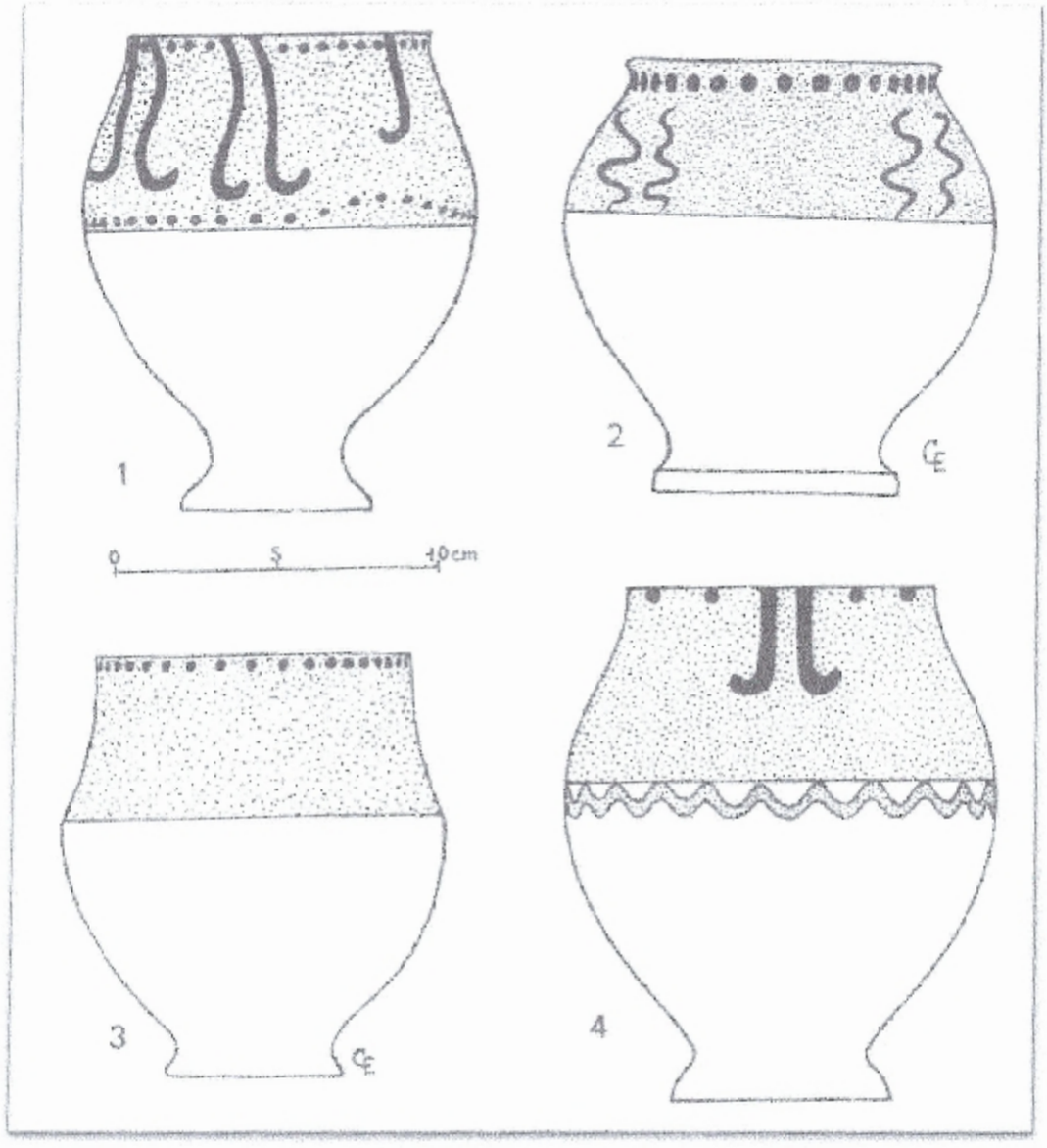

الشكل (20): آنية بيضوية متعددة الالوان.[35]

[35] - Ibid. p 46.

الخاتمة

خلال قيامنا بهذه الدراسة قمنا بتصوير عدد من الاواني الفخارية المكتشفة في منطقة قسطل والتي تعود الى فترة فجر التاريخ و الموجودة بمتحف معبد مينارف المتواجد بعاصمة ولاية تبسة..حيث.حاولنا وصفها لنتمكن من تحديد اسلوبها وانماطها.بالإعتماد على المراجع المستخدمة في الدراسة.

وقد توصلنا من خلال هذا العمل المتواضع الى النتائج والاقتراحات التالية:

- ان فخار قسطل لم تتم دراسته جيدا بالكم العلمي المطلوب حتى يحقق هدفه الاثري كفخار.
- ضرورة تحديد الانواع والأسلوب بدقة ووضع الإسم الصحيح لكل آنية خاصة التي تتشابه في الشكل مثل الاواني الانسيابية والأواني المحدبة الجوانب ،الامر نفسه بالنسبة للقداح والكؤوس والطيسان.وتسميتها بدقة.لان فخار فترة فجر التاريخ يكون غالبا متشابه كثيرا. ولايتم التفريق بينه إلا من خلال عمليات القياس الدقيقة.
- إجراء التحاليل المخبرية على فخاريات قسطل الموجودة في المتاحف ، الاكثر على المواد المكونة لها وطرق تشكيلها الامر نفسه بالنسبة للأثاث الجنائزي الاخر.ايضا لتحديد اهمية الفخار بالنسبة لتأريخ المنطقة ومعرفة مدى التبادل الحضاري الذي حصل بين منطقة تبسة واماكن اخرى.
- التركيز على إجراء البحوث والدراسات الاثرية في المنطقة
- ضرورة تصنيف الموقع ككل حتى تتم حمايته جيدا.

قائمة المصادر والمراجع

1. *G. camps. "Gastel", in 19/filage_Gastel, Aix-en- province, Edisud (Volume, n 19), 1998. [en ligne], consulté le 05/03/2015. URL: http:/encyclopédieberbére.revues.org/1996.*
2. *G. camps. Aux origines de la berbère Monuments et rites funéraires protohistoriques de l' a frique du nord. [n.l]. [n. éd]. 1941.*
3. *G. camps. I.e style de Gastel [Etude des céramiques d'une nécropole protohistorique d'Algerie]. In: antiquités africanes, 33. 1997.*
4. *Iddir amara et d'autres. Société d'étude et de recherches sur l'Aurés antique. N"6. Paris,décembre 2010.*
5. *Léon l'Africain (J), Description de l'Afrique. T2. Paris, 1956.*
6. *Lepelly (C), L'Algérie antique. Arle, 2003.*
7. *Lequément (R), « l'ouille à l'amphithéâtre de Tébessa (1965-1968) », B.A.A, 1965-1968, 2éme supplément.*
8. *Synthèse statistique appliquée à la caractérisation du milieu karstique de dyr GASTEL à travers le traitement des données physico chimique des sources aine zarga ain rekle présenté par nekkoub abdel aziz, 1999.*
9. ولاية تبسة. موقع ديوان مؤسسات الشباب- تبسة. متاح على الخط المباشر:

http://www.odejtebessa.org/content/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D8%A9-%D8%AA%D8%A8%D8%B3%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D8%A9-5